



## المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

المرجع:...../ 2021/

معهد الآداب واللغات  
قسم اللغة والأدب العربي

تحولات البنية و الدلالة في أسلوب الخبير و الإنشاء في القرآن الكريم  
- سورة البقرة أنموذجا -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي  
تخصص : لسانيات عربية

إشراف الدكتور:

سليم بوزيدي

إعداد الطلبة:

\*- قصور إكرام

\*- بوالصيود منال



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## شكر وتقدير:

إن الشكر أولاً وأخيراً إلى الله رب العالمين الذي سن لنا  
درب الهدى و النجاح الشكر ونتقدم بالشكر الجزيل و  
العرفان الجميل للدكتور "سليم بوزيدي" على ما قدم  
لنا من توجيه و تصويب .

## الإهداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى أمي التي علمتني معنى العطاء والعطف والحنان ،  
التي تدعو لي بالتوفيق والنجاح متمنعا الله بالصحة والعافية .  
إلى أبي الذي لم يبخل علي بشيء له الرحمة والمغفرة وأن يجعل الله الجنة مسكنه  
، إلى أشقائي رمز الأخوة الصادقة والمحبة والتعاون ، وكل أفراد عائلتي كبيرا  
وصغيراً .

إلى من أضاء لي الدرب في سبيل تحصيل العلم ولو بقدر بسيط من المعرفة ، من  
المعلمين والأساتذة الكرام .

إلى رفقاء دربي الذين كانوا بمثابة إخوة زملائي و أصدقائي الأعزاء ، إلى كل هؤلاء  
وبأسمى المعاني والوفاء أهدي هذا العمل وخاصة زميلتي في هذا العمل منال .

## إكرام



## الإهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، أهذي هذا العمل لكل من كان  
عوناً لي في هذا المشوار.

لأمي الغالية ومصدر قوتي التي أحاطتني بدعواتها أنعم الله عليها  
بالصحة وطول العمر.

أبي الحنون سندي وعنوان الأمان حغظهما الله لنا ، إلى رمز الأخوة  
وقدوتي أخواتي الغاليات إلى أختي ورفقة دربي "سلمى" وفقها الله في  
مشوارها الجامعي.

أخي الغالي "محمد" و "يعقوب"  
إلى زميلتي في هذا العمل "إكرام"

# منال



# مقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، ونصلي ونسلم على سيدنا محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء وعلى آله وصحبه ومن سار على هديه إلى يوم الدين أما بعد:

تتميز اللغة العربية ببلاغة جميلة تعرف بأنها فن الخطاب، حيث تعتمد على القدرة إقناع المتلقي والتأثير فيه أثناء كلام وأداء المتكلم، وتحمل طاقات المبدع وبراعته في التعبير بأسلوب فني راق، نستطيع من خلالها التعبير عن أعمق وأدق المعاني، والتي تحتوي على الكثير من أساليب التعبير منها: الأساليب الخبرية والأساليب الإنشائية.

تعد الأساليب الخبرية والإنشائية فرع من فروع علم المعاني، كما لها أهمية كبيرة في الدراسات البلاغية فهي تعين على فهم النص وتدوقه، وتطراً تحولات على هذه الأساليب على مستوى البنية والدلالة، وهناك أسباب وراء تحويل أسلوب المتكلم من بنية إلى أخرى فقد يكون المتكلم يستعمل نمطاً إخبارياً وقد يكون يستعمل نمطاً إنشائياً، وقد يحول أسلوبه من الخبر إلى الإنشاء لأسباب يقتضيها الموقف الكلامي، فيترك هذا التحول أثره في تركيب بنية الجملة ودلالاتها. وتبحث في تحولات البنية والدلالة في أسلوب الخبر والإنشاء أما التطبيق فكان على سورة البقرة أنموذجاً، لاشتمالها على جل الأمثلة المذكورة في بحثنا وقد اقتضت الدراسة طرح الإشكالية التالية:

### ماهي التحولات التي تطرأ على أسلوب الخبر والإنشاء؟

ومن خلال طرحنا لهذه الإشكالية تبادر إلى أذهاننا مجموعة من التساؤلات نذكر منها:

❖ ما هو الأسلوب الخبري و الإنشائي؟ وما هي أنواع و أغراض كل منهما؟

وتكمن أهمية البحث في:

❖ تعلق موضوع هذه الدراسة بأشرف كتاب ألا وهو القرآن الكريم، كما أولى علماء البلاغة اهتمامهم بالأساليب الخبرية والإنشائية وذلك لأهميتها في التعبير وإيصال الفكرة من الكلام.

❖ إضافة إلى دراسة الأثر الذي يتركه التحول من الخبر إلى الإنشاء، أي في بنية الجملة و دلالتها.

❖ أما المنهج الذي اتبعناه في هذه الدراسة فكان المنهج الوصفي.





واختيارنا لهذا الموضوع يرجع إلى أسباب لعل أهمها:

- الرغبة في إثراء الرصيد المعرفي.
  - الميل الشخصي لكتاب الله القرآن الكريم لذلك كان التطبيق على سورة البقرة.
  - إيماننا العميق بأن البلاغة تمثل العمود الفقري للعلوم العربية.
- لهذا البحث أهداف تتمثل في:
- معرفة مدى استخدام الأساليب الخبرية والإنشائية في سورة البقرة.
  - إظهار أسباب تحويل أسلوب المتكلم من بنية لأخرى.
  - بيان الدلائل البلاغية الكامنة في الأساليب الخبرية والإنشائية في سورة البقرة.

### خطة البحث :

وقد توزعت مادة البحث على مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة وقائمة المصادر والفهرس:

أما المدخل فجاء موسوما ب: ضبط المفاهيم التي اعتمدت عليها الدراسة.

وجاء **الفصل الأول**: معنونا بـ الأسلوب الخبري، حيث تناولنا فيه كل من: مفهوم الأسلوب مفهوم الخبر، الأغراض البلاغية للخبر، صفوف الخبر، مؤكدات الخبر وخالصة للفصل.

أما **الفصل الثاني** معنونا بـ: الأسلوب الإنشائي، حيث تناولنا فيه كل من: مفهوم الإنشاء، أنواع الإنشاء وينقسم إلى نوعين: إنشاء طلبي ويشمل: الأمر، النهي، الاستفهام التمني، النداء، وإنشاء غير طلبي يشمل: المدح والذم والتعجب والرجاء، وخالصة للفصل.

وجاء **الفصل الثالث** معنونا بـ: التحولات بين أسلوبي الخبر والإنشاء سورة البقرة أنموذجا: حيث تناولنا التعريف بالسورة ومحتوياتها وأبرز التحولات بين أسلوبي الخبر والإنشاء، أما **الخاتمة** فهي عرض للنتائج التي توصلنا إليها من خلال الدراسة.

وبحثنا هذا لم يأت من عدم، بل سبقتنا إليه العديد من الدراسات من كتب ومذكرات تخرج.

ولا يخفى على أحد ان جل الأعمال تتعرض لصعوبات وعراقيل، تواجهنا في كيفية انتقاء أجود المادة العلمية وطريقة ترتيبها التي تتطلب وقتا أوسع للإلمام بكل جوانبه، إضافة إلى الحصول على المصادر والمراجع.

وفيما يخص أهم المصادر والمراجع المعتمد عليها:





- عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية علم المعاني-البيان-البديع.
  - الزمخشري: تفسير الكشاف.
  - البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل.
  - احمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع.
- وفي الأخير نتقدم بالشكر للأستاذ المشرف " بوزيدي سليم" ونرجو أن يكون البحث قد قدم شيئاً جديداً وجديراً بالنظر، فالكمال لله وحده وهو الهادي إلى السداد والموفق إلى كمال المراد.

مدخل:  
ضبط  
المصطلحات

## أولاً: التحول

## 1- مفهوم التحول:

عرف مصطلح التحول منذ القدم عند النحاة العرب والبلاغيين، ومفهومه يقترب من المفهوم الذي حدده تشوميسكي، فهو عملية تغيير تركيب لغوي إلى تركيب آخر بفضل قانون تحويلي.

## أ/ في اللغة:

تعددت التعريفات اللغوية للتحول في المعاجم العربية سنقف عند بعضها فقط، وذلك لأن جل المفاهيم تصب في معنى واحد:

نجد في معجم لسان العرب لابن منظور (ت711 هـ) مفهوم لفظة التحول جاءت من تحول عن الشيء: زال عنه إلى غيره، قال أبو زيد: حال الرجل يحول مثل: تحول من موضع إلى موضع، ويقول الجوهري: حال إلى مكان آخر أي تحول؛ وحال الشيء نفسه يحول حولاً بمعنيين: يكون تغيراً، ويكون تحولاً... والتحويل مصدر حقيقي من حولت. (1)

وورد في كتاب العين: حال الشيء يحول حولاً في معنيين، يكون تغيراً، ويكون تحويلاً (2)، ومن خلال هذين التعريفين اللغويين نجد أن التحول هو التغير من موضع إلى موضع آخر أي التغير عن شيء إلى غيره.

## ب/ التحول في الاصطلاح:

تعددت تعريفات التحول وذلك لأهميته الكبيرة في الدراسات البلاغية والنحوية، وهذا ما جعل علماء العرب والغرب يصبون اهتماماتهم عليه ومن تعريفاته:

عبر عبد اللطيف محمد حماسة عن التحول بأنه: « هو عملية تغيير تركيب لغوي إلى آخر بتطبيق قانون تحويلي واحد أو أكثر، مثل: التحويل من جملة إخبارية إلى جملة استفهامية، فالتحويل في أبسط تعريفاته هو تحويل جملة إلى أخرى، أو تركيب إلى آخر والجملة المحول عنها هي ما يعرف بالجملة الأصل ( kernel )، والقواعد التي تتحكم في

(1) - ابن منظور عبد الله محمد بن مكرم: لسان العرب، دار المعارف، مصر، القاهرة، مج 2، مادة حول، ص 1056 .

(2) - الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي ، ط1، 2003، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،

تحويل جملة الأصل أو (البنية العميقة) هي القواعد التحويلية «<sup>(1)</sup>؛ من خلال هذا التعريف يتبين أن التحول هو تغير الجملة من حال إلى أخرى بأحد قوانين التحول.

أما رابح بومعزة يشير بأن: التحويل هو تحويل جملة أو وحدة إسنادية إلى أخرى ويقصد به في النمو التوليدي التغيرات التي يدخلها المتكلم والمستمع على النص، فينقل البنيات المولدة من أصل المعنى إلى بنيات ظاهرة سطح الكلام؛<sup>(2)</sup> ومن خلال قول رابح بومعزة يتضح أن التحويل هو الانتقال من البنية العميقة إلى البنية السطحية بواسطة مجموعة من التغيرات التي ندخلها على الكلام.

ويرى الدكتور ميشال زكريا أن: « مفهوم التحويل يصلح في أنه ينص على إمكانية تحويل جملة معينة إلى جملة أخرى واعتماد مستوى أعمق من المستوى الظاهر في الكلام، وبإمكان مفهوم التحويل أن يكشف أيضا المعاني الضمنية العائدة للجمل »<sup>(3)</sup>

كما أضاف إلى أن: « هناك روابط بين البنية العميقة والبنية السطحية، يستطيع المرء إدراكها عند محاولة الربط بين البنيتين، إذ أن البنية العميقة بنية ضمنية تتمثل في ذهن المتكلم والمستمع، فهي حقيقة عقلية قائمة تعكس التتابع الكلامي المنطوق الذي يكون البنية السطحية. »<sup>(4)</sup>

من خلال ما سبق ذكره من قول الدكتور ميشال زكريا يتبين أن التحويل يعتبر نقلا لما هو باطني موجود داخل فكر الفرد إلى ما هو سطحي، والاعتماد على ما هو أعمق من الكلام الظاهر، حيث أن البنية السطحية هي البنية الظاهرة عبر تتابع الكلام الذي يتلفظ به المتكلم، هذا التتابع الكلامي المتواجد في ذهن المتكلم يخضع لقواعد تنتج لنا بنية عميقة هذه الأخيرة لها روابط مع البنية السطحية.

بناء على ما ذكر سابقا في تحديد معنى التحويل من الجانب الاصطلاحي نخلص إلى أن: التحويل هو تغير الجملة من حال إلى أخرى، أي الانتقال من بنيتها الأولية (العميقة) إلى

(1) - عبد اللطيف محمد حماسة: من الأنماط التحويلية في النحو العربي، ط1، 1990م، دار العلوم، القاهرة، ص 12-13.

(2) - رابح بومعزة: نظرية النحو العربي ورؤيتها لتحليل البنى اللغوية، ط1، 2011، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ص 45.

(3) - زكريا ميشال: الألسنة التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، ط1، 1982، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ص 14.

(4) - المرجع نفسه: ص 164.

بنيتها النهائية (السطحية) وفق قواعد معينة، تتميز هذين البنيتين بوجود روابط بينهما وتحويل المتكلم لأسلوبه من بنية إلى أخرى راجع لأسباب يقتضيها الموقف الكلامي، فيترك هذا التحويل أثره في تركيب الجملة كما يترك أثره في دلالتها.

## ثانياً: الدلالة:

### 1/ مفهوم الدلالة:

تعتبر الدلالة مسألة من المسائل التي شغلت بال الكثير من علماء العربية اللغويين والنحاة والأصوليين وغيرهم، حيث هيمنت على مساحة واسعة من جهودهم العلمية وإنجازاتهم الفكرية.

#### أ- في اللغة:

تزخر المعاجم العربية بالمفاهيم اللغوية للدلالة ولعل أهمها ما يأتي:

جاء في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ): الدلالة مصدر الدليل - بالفتح والكسر -<sup>(1)</sup>، وورد في معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ت 395 هـ): « الدال هو اللام أصلان أحدهما إبانة الشيء بأمانة تتعلمها، والآخر اضطراب في الشيء. فالأول قولهم: دلت فلانا على الطريق، والدليل: الأمانة على الشيء، وهو بين الدلالة والدلالة.

والأصل الآخر قولهم: تدلّ الشيء: إذا اضطرب. »<sup>(2)</sup>؛ ومن خلال هاذين المفهومين يتبين أن: الدلالة في اللغة هي الإبانة والتسديد بالأمانة إي إبانة الشيء وإيضاحه، ونجد في معجم لسان العرب لابن منظور (ت 711 هـ) الدلالة من: «دله على الشيء يدلّه دلاً ودلّته فاندلّ: سدده إليه... والدليل: ما يستدل به، والدليل: الدال، وقد دلّه على الطريق، يدلّ دلالة ودلالة، ودلولة، والفتح أعلى، والدليل والدليلي: الذي يدلّك، وجمع الدليل: أدلة، وأدلاء والاسم: الدلالة والدلالة بالكسر والفتح.

ودللت بهذا الطريق: عرّفته، ودللت به أدلّ دلالة، وأدللت بالطريق إدلالاً.<sup>(3)</sup>

ويبدو من قول ابن منظور أن الدلالة هي الإرشاد أو العلم بالطريق الذي يدل الناس.

(1) - الفراهيدي: كتاب العين، ص 43.

(2) - أبي الحسن أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، 1972، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ص 259-260.

(3) - ابن منظور: لسان العرب، ص 1414.

ومن خلال ما سبق ذكره في العاجم فإن المفهوم اللغوي للدلالة جاء بمعنى إبانة الشيء وإيضاحه والإرشاد إلى معناه والهداية إليه، إذن الدلالة لغة هي الهداية والإرشاد.

### ب- الدلالة في الاصطلاح:

لقد حظي المستوى الدلالي باهتمام كبير من طرف المشتغلين بالعلوم العربية، وقد تابع هؤلاء مفهوم الدلالة كل في حقل اختصاصه منهم الأصوليون والبلاغيون، ولعل أقرب تعريف للدلالة من حيث الاصطلاح في تراثنا هو: قول الشريف الجرجاني (740هـ - 826هـ): « الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص وإشارة النص واقتضاء النص.»<sup>(1)</sup>

من خلال هذا التعريف يتبين أن الدلالة تتكون من عنصرين مهمين هما الدال والمدلول والألفاظ هي أكثر الرموز اللغوية دلالة على المعنى في النصوص.

حيث يرى الراغب الأصفهاني (ت 356 هـ) الدلالة بأنها: « ما يتوصل به إلى معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارة والرموز والكتابة، والعقود في الحساب سواء كان ذلك لقصد ممن يجعله دلالة، أو لم يكن بقصد، كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنه حي»<sup>(2)</sup>، قال الله تعالى: ﴿مَادَهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِمْ إِلَّا دَابَّةٌ الْأَرْضِ﴾ (سورة سبأ، الآية: 14).

ومنه نستنتج أن الدلالة عند الراغب الأصفهاني هو علم دراسة المعنى من خلال الرموز الصوتية واللفظية والكتابية والإشارية وغيرها، سواء كانت بقصد أو بغير قصد. وفي الأخير نستخلص أن معنى لفظ الدلالة في الاصطلاح لا يختلف عن معناه في اللغة إلا أن معناه قد انتقل من معنى حسي وهو الدلالة على الطريق إلى معنى عقلي مجرد وهو الدلالة على معاني الألفاظ.

(1) - سلم سليمان الخماش: المعجم وعلم الدلالة، 1428هـ، جامعة الملك عبد العزيز نجدة، ص3.

(2) - الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، مكتبة الأنجلو المصرية، ص246-247.

## ثالثاً: البنية

## 1/ مفهوم البنية:

## أ- لغة:

من الفعل الثلاثي بنى، أي شيد وجاء في لسان العرب لابن منظور: البُنْيَةُ والبُنْيَةُ، ما بَنَيْتَهُ وهو البُنْيُ والبُنْيُ.....البنية الهيئة التي بُنِيَ عليها.... وفلان صحيح البُنْيَةِ، أي الفطرة وأبْنَيْت الرجل أعطيته بناءً أو ما يُبْنَى به داره، ويقال بُنِيَ، هي مثل رشوة ورشا، كأن البنية الهيئة التي يبني عليها مثل المشية والرُكْبَةُ، وبنى فلان بيتاً بناءً وبُنِيَ مقصوراً شددته للكثرة وابنتى داراً بمعنى بنى، والبنيان الحائط الجوهري: والبُنْيُ بالضم مقصور، مثل جِزْيَةٌ وجَزَى وفلان صحيح البُنْيَةِ أي الفطرة.(1)

البُنْيَةُ: ما بُنِيَ، ج بِنْيٌ، وهيئة البناء، ومنه بُنْيَةُ الكلمة أي صيغتها وفلان صحيح البُنْيَةِ البنية: كل ما يُبْنَى، وتطلق على الكعبة.(2) وحسب جورج موانان، فإن البنية لا تغادر معناها الصريح الممثل في البناء والتشييد يقول جورج موانان: " إن كلمة بنية ليس لها رواسب وأعماق ميثافيزيقية، فهي تدل أساساً على البناء بمعناه العادي".(3)

ومن خلال التعريفات السابقة نجد أن البنية موضوع منظم له صورته الخاصة ووحدته الذاتية، فالكلمة بنية في أصلها، وتتوقف على ما عداها، وتتحد من خلال علاقتها بغيرها من الكلمات، ونجد كلمة بنية في اللغة العربية تعني: كل ما هو أصل فيه وجوهري وثابت لا يتبدل بتبديل الأوضاع والكيفيات.

## ب- البنية في الاصطلاح:

لو أننا خرجنا من دائرة الظواهر اللغوية، لوجدنا أن البنية هي نظام من العلاقات الثابتة الكامنة خلف بعض التغيرات، ولعل هذا ما حدا ببعض الباحثين إلى القول بأن كل علم ينبغي أن يكون بنيويًا، والبنية شبكة العلاقات القائمة في الواقع التي قد يعقلها الإنسان ويجردها بعد ملاحظته للواقع في كل علاقاته المتشابهة، ويرى أنها تربط بين عناصر الكل الواقعي أو تجمع أجزائه، وأنها القانون الذي يضبط هذه العلاقات ويجردها، وهذا لا يعني أن

(1) - ابن منظور: لسان العرب، مج2، ص 375.

(2) - شوقي ضيف: معجم الوسيط، ط4، 2004م، مكتبة الشروق الدولية للطباعة والنشر، مصر، ص 175.

(3) - جورج موانان: مفاتيح الألسنة، تر: الطيب بكوش، 1994م، مؤسسة سعيدان للطباعة والنشر، ص 80.



البنية مجرد " إدراك " لشبكة العلاقات ونموذج عقلي يجرده الإنسان، وإنما هي كل من الإدراك (الذاتي) والشبكة (الموضوعية) أي أن البنية إلى جانب وجودها الذاتي في العقل لها وجود موضوعي في الواقع قد يدركها الإنسان في معظم جوانبها، وقد لا يدرك أيا منها.<sup>(1)</sup>

وهي أيضا " ترجمة لمجموعة من العلاقات الموجودة بين عناصر مختلفة وعمليات أولية، تتميز فيما بينها بالتنظيم والتواصل بين عناصرها المختلفة "<sup>(2)</sup>، فالبنية انطلاقا من هذا التعريف لا توجد مستقلة عن سياقها المباشر الذي تحدد في إطاره.

ويمكن أن نستأنس في هذا المجال بقول الدكتور الزواوي بغورة : تعني البنية الكيفية التي تنظم بها عناصر مجموعة ما، أي أنها تعني مجموعة من العناصر المتماسكة فيما بينها بحيث يتوقف كل عنصر على باقي العناصر الأخرى، وحيث يتحدد هذا العنصر أو ذلك بعلاقته بمجموعة العناصر ."<sup>(3)</sup>

ومن هذا التعريف يتضح لنا أن البنية تتشكل من مجموعة عناصر وجزئيات ملتحمة فيما بينها، ويبقى كل عنصر منها متعلق بغيره من العناصر ضمن المجموعة ككل.

#### رابعا: التعريف بسورة البقرة ومحتواها:

سورة البقرة هي أطول سورة في القرآن الكريم على الإطلاق، وهي السورة الثانية بعد الفاتحة في ترتيب المصحف أو حسب الرسم القرآني، وقد عدت سورة البقرة السابعة والثمانين في ترتيب نزول السور نزلت بعد سورة المطففين وقبل آل عمران، فقد نزلت في السنة الأولى من الهجرة في أواخرها أو في الثانية، وعدد آياتها مائتان وخمس وثمانون آية عند أهل العدد بالمدينة ومكة والشام، وست ثمانون عند أهل العدد بالكوفة، وسبع ثمانون عند أهل العدد بالبصرة.<sup>(4)</sup>

(1) - ابن جني: الخصائص، تح: محمد علي النجار، ط2، عالم الكتب، بيروت، ص 472.

(2) - صلاح فضل: النظرية البنائية في النقد الأدبي، ط3، 1985م، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ص 121.

(3) - الزواوي بغورة: مجلة فصلية تعنى بالمفاهيم والمناهج (ملف خاص حول البنية المناظرة)، العدد الخامس، جامعة قسنطينة، 1992، ص 95.

(4) - أنظر : محمد الطاهر ابن عاشور: التحرير والتنوير، 1984 م، الدار التونسية للنشر، تونس، ج1، ص 201-202.

وسورة البقرة من السور المدنية وقيل هي أول سورة نزلت بالمدينة المنورة إلا قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (سورة البقرة، الآية: 281)

فإنها آخر آية نزلت من السماء، ونزلت يوم النحر في حجة الوداع بمنى.<sup>(1)</sup> وسميت هذه السورة الكريمة (سورة البقرة) إحياء لذكرى تلك المعجزة الباهرة التي ظهرت في زمن موسى الكليم، حيث ذكرت فيها قصة البقرة التي أمر الله بني إسرائيل بذبحها لتكون آية وبرهاناً على قدرة الله جل وعلا في إحياء الخلق بعد الموت، حيث قتل شخص من بني إسرائيل ولم يعرفوا قاتله فعرضوا الأمر على موسى لعله يعرف القاتل، فأوحى الله تعالى إليه أن يأمرهم بذبح بقرة، وبعد كثير من المماطلة ذبحوها، فأمروا أن يضربوا جسم القاتل بجزء من البقرة، فأحياه الله تعالى وأخبر عن قاتله وذلك في الآيات الكريمة من (67 إلى 84).<sup>(2)</sup> كما سميت سورة البقرة بأسماء أخرى هي:

1. **الزهراء:** ففي الصحيح عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحاب، اقرأوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تُحاجان عن أصحابهما، اقرأوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة»<sup>(3)</sup>

**وأصل الزهر:** الحسن والضياء والصفاء، والزهرة: النجم المعروف، والأزهر القمر، وزهرت النار: بمعنى أضاءت، والزهراوان: النيرتان مأخوذة من الزهر و الغيايتان والغمامتان: كل ما أظل الإنسان من فوق رأسه من سحابة وغبرة وغيرها، والمراد أن ثوابها يأتي كغمامتين.<sup>(4)</sup>

2. **سنام القرآن:** عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن لكل شيء سناماً وسنام القرآن سورة البقرة، وإن الشيطان إذا سمع سورة البقرة نُقِرَ خَرَجَ من البيت الذي يُقْرَأُ فِيهِ سورة البقرة»

(1) - أنظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، 2006م، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ج1، ص52.

(2) - محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، مج1، ص30.

(3) - صحيح مسلم: صلاة المسافرين و قصرها، رقم 804-805، 1998، بيت الأفكار الدولية، الرياض .

(4) - النووي: شرح صحيح مسلم، ط1، 1929م، دار إحياء العربي بيروت.

وسنام كل شيء: أعلاه ، وسورة البقرة سنام القرآن إما لطولها واحتوائها على أحكام كثيرة، أو لما فيها من الأمر بالجهاد.

**3. فسطاط القرآن:** كما كان خالد ابن معدان يسميها فسطاط القرآن وورد في حديث مرفوع في مسند الفردوس وذلك لعظمتها ولما جمع فيها من الأحكام التي لم تذكر في غيرها.<sup>(1)</sup> وقد وردت عدة أحاديث تبين فضل هذه السورة أو فضل بعض من آياتها كآية الكرسي، أو فضلها مجتمعة مع غيرها، و مما ورد في فضلها روي أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: « أي القرآن أفضل؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم ، قال : آية الكرسي »<sup>(2)</sup> وقد اشتملت هذه السورة الكريمة على معظم الأحكام التشريعية: في العقائد والعبادات والمعاملات، والأخلاق، وفي أمور الزواج، والطلاق والعدة وغيرها من الأحكام الشرعية. وقد تناولت الآيات في البدء الحديث عن صفات المؤمنين، والكافرين، والمنافقين، فوضحت حقيقة الإيمان وحقيقة الكفر والنفاق... ثم تحدثت عن الخليفة فذكرت قصة أبي البشر آدم عليه السلام... ثم تناولت السورة الحديث بالإسهاب عن أهل الكتاب، وبوجه خاص بني إسرائيل (اليهود) لأنهم كانوا مجاورين المسلمين في المدينة المنورة، فنبهت المؤمنين إلى خبثهم وكرهم، وقد تناول الحديث عنهم ما يزيد على الثلث من السورة الكريمة.<sup>(3)</sup>

(1) - السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ط2008م، مؤسسة الرسالة، دمشق ، سوريا، ص 122.

(2) - الألويسي: روح المعاني، ط1، 1994م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مج1، ص 101.

(3) - محمد علي الصابوني: صفة التفاسير، مج1، ص 29.

# الفصل الأول: الأسلوب الخبري

ا. مفهوم الأسلوب الخبري.

1- مفهوم الأسلوب.

2- مفهوم الخبر.

ب. الأغراض البلاغية للخبر.

1- الأغراض الحقيقية.

2- الأغراض المجازية.

ج. صفوف الخبر.

1- الخبر الابتدائي

2- الخبر الطلبي.

3- الخبر الإنكاري

د. مؤكدات الخبر.

خلاصة الفصل.

**أولاً: الأسلوب الخبري:**

هو أحد أساليب اللغة العربية في التعبير، وهو فرع من فروع علم المعاني، وكل كلام منقول يفيد مستمعه يعد خبراً، وهو أسلوب بلاغي يعطي للكلام الذي يقع فيه احتمالي الصدق والكذب.

**1. مفهوم الأسلوب الخبري:****1- مفهوم الأسلوب:****أ- في اللغة:**

وردت لفظة الأسلوب في معظم المعاجم اللغوية ومن معانيه ما جاء به ابن منظور في معجمه:

يقال للسطر من النخيل أسلوب، وكل طريق مُنْتَدٍ فهو أسلوب قال: والأسلوب الطريق والوجه والمذهب، ويقال أنتم في أسلوب سوءٍ، ويجمع أساليب. والأسلوب: الطريق تَأْخُذُ فيه والأسلوب بالضم: الفنُّ، يقال: أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه.<sup>(1)</sup>

أما الفيروز ايادي فيعرفه في قاموسه المحيط بقوله: سلبه سلباً: اختلسه والسلب: المستلب العقل جمع سلبى. وناقاة وامرأة سالب وسلوب وسليب ومسلب وسلب: مات ولدها وشجرة سلب: سلبت ورقها وأغصانها، والسلب: السير الخفيف والأسلوب: الطريق، وعنق الأسد، والشموخ في الأنف<sup>(2)</sup>؛ من خلال هذين التعريفين اللغويين توصلنا إلى أن الأسلوب هو الطريقة أو المذهب الذي يسلكه الشخص.

**ب- في الاصطلاح:**

يعتبر مصطلح الأسلوب من المصطلحات التي اعترضتها مشكلة مبدئية تتمثل في تحديد ماهيته، ولقد أصبح من القضايا التي فرضت نفسها على الساحة الأدبية والبلاغية واللسانية ومن أبرز تعريفاته:

(1) - ابن منظور: لسان العرب، ص 2058.

(2) - الفيروز ايادي: القاموس المحيط، ط 1، 2009م، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص 627.

عرفه ابن خلدون في مقدمته: "فاعلم أنها عبارة عندهم عن المنوال الذي ينسج فيه التراكيب أو القالب الذي يفرغ فيه"<sup>(1)</sup>، أما أحمد أمين عرف الأسلوب بأنه: "طريقة تعبير الإنسان عن نفسه، والأسلوب الجيد هو الذي يحسن التوضيح كما يريد الإنسان"<sup>(2)</sup> ومنه فإن الأسلوب هو طريقة للتعبير عن المعاني يسلكها المتكلم.

كما يعتبر الأسلوب أيضا الطريق الذي يعبر به الكاتب أو الأديب عما يدور في نفسه من أفكار ومشاعر وأحاسيس ونقلها إلى القارئ والسامع<sup>(3)</sup>، وبناء على ما ذكر سالفا في تحديد معنى الأسلوب من الجانب الاصطلاحي يلاحظ أن هذه التعريفات تصب في معنى واحد في كون الأسلوب: هو القدرة على التعبير وفق منوال معين وذلك للإيضاح والتأثير في المخاطب.

## 2/ مفهوم الخبر:

### أ- في اللغة:

وردت المفاهيم اللغوية للخبر في العديد من المعاجم العربية ولعل أبرزها ما يأتي: جاء في لسان العرب لابن منظور: خبر من الخبر من أسماء الله عز وجل العالم بما كان وما يكون. وَخَبِرْتُ بِالْأَمْرِ أَي عَلِمْتَهُ. وَخَبِرْتُ الْأَمْرَ أَخْبِرُهُ إِذَا عَرَفْتَهُ عَلَى حَقِيقَتِهِ والخبر بالتحريك: واجدُ الأخبار، والخبر ما أتاك من نبأ عن تستخبر، والجمع أخبار وأخبار جمع الجمع، واستخبره سأله عن الخبر وطلب أن يخبره ورجل خابر وخبير عالم بالخبر.<sup>(4)</sup>

أما الخليل بن أحمد الفراهيدي نجد في معجمه العين الخبر من خبر أخبرته وخبرته والخبر: النبأ ويجمع على أخبار، والخبير العالم بالأمر، والخبر مَخْبِرَةُ الْإِنْسَانِ إِذَا خَبَرَ أَي جُرِّبَ فَبَدَتْ أَخْبَارُهُ أَي أَخْلَاقُهُ، والخبرة الاختيار والخبر المختبر المجرب والخبر: علمك بالشيء<sup>(5)</sup>، وعليه فإن الخبر في اللغة يعني النبأ والعلم بشيء لم يكن معروفا.

(1) - عبد الرحمان بن محمد بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ط1، 2000م، دار صادر بيروت، ص 461.

(2) - أحمد أمين: النقد الأدبي، 2012م، دار كلمات عربية، القاهرة، مصر، ص 26.

(3) - أيمن عبد الغني: الكافي في البلاغة، 2011م، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، ص 329.

(4) - ابن منظور: لسان العرب، ص 1090.

(5) - الخليل بن أحمد الفراهيدي: معجم العين، ص 1090.

**ب- مفهوم الأسلوب الخبري في الاصطلاح:**

ليس في تركيب اللغة العربية ولغات العالم إلا لوانان من الكلام: الخبر ينحصر في دفتي الصدق والكذب، فإذا كان الخبر مطابقاً للواقع فهو صادق، أما إذا كان الخبر لا يطابق الواقع فهو كاذب، حيث عرفه البلاغيون بأنه: "قول يحتمل الصدق والكذب لذاته"<sup>(1)</sup> أي أن الحكم على صدق أو كذب الكلام يؤخذ من غير النظر إلى قائله، فهي قابلة للتصديق والتكذيب من أي إنسان صدرت، فلو قال لنا قائل: الشمس ساطعة فهو خبر يحتمل الصدق أو الكذب، فإذا خرجنا ووجدنا الشمس ساطعة فهو خبر صادق، أما إذا كانت غير ساطعة، فالخبر كاذب.

أما بالنسبة للأخبار التي وردت في القرآن الكريم وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم والحقائق العلمية والبديهيات التي لا شك فيها لا يمكن أن تحتمل الكذب مع أنها إخبار عن شيء، أما غيرها من الأخبار فهي قابلة للتصديق والتكذيب من أي إنسان صدرت، لأنها ينظر إليها لذاتها لا لذات القائلين<sup>(2)</sup>؛ من خلال قول أحمد مطلوب يجب الإشارة إلى أنه يتم استثناء أمور من الأسلوب الخبري لا تدخل في دائرة التصديق والتكذيب وهي: القرآن الكريم، الحديث النبوي والحقائق العلمية على عكس غيرها من الأخبار.

**II . الأغراض البلاغية للخبر:****1- الأغراض الحقيقية:**

- **فائدة الخبر:** وهو إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة أو العبارة، ويسمى ذلك الحكم فائدة الخبر، يقوم في الأصل على أساس أن من يُلقى إليه الخبر، أو من يوجه إليه الكلام يجهل حكمه أي مضمونه، ويراد إعلامه أو تعريفه به. وهذا الغرض الذي يسميه البلاغيون "فائدة الخبر"، يتمثل في جميع الأخبار التي يبغى المتكلم من ورائها تعريف من يخاطبه بشيء أو أشياء يجهلها، كذلك يتمثل في الأخبار المتعلقة بالحقائق التي تشتمل عليها الكتب في العلوم والفنون المختلفة أو الحقائق العلمية التي تلقى على المتعلمين<sup>(3)</sup>، ومنه فإن فائدة الخبر هو إيصال مضمون الخبر للمتلقي لجهله بالخبر كله

(1) - حسن طبل: علم المعاني في الموروث البلاغي تأصيل وتقييم، ط2، 2004، مكتبة الإيمان المنصورة، مصر، ص 43.

(2) - أحمد مطلوب: أساليب بلاغية الفصاحة - البلاغة - المعاني، ط1، وكالة المطبوعات، الكويت، ص 89 - 90.

(3) - عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية علم المعاني - البيان - البديع، دار النهضة العربية، بيروت، ص 46 - 47.



وذلك للإعلان أو التعريف به، ومن ذلك مثلاً قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ (سورة البقرة الآية: 12)، جاء قوله عز وجل: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾ رداً عليهم وتكذيباً لقولهم، قال أرباب المعاني: من أظهر الدعوى كذب، أما ﴿وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ قال ابن كيسان يقال: ما على من لم يعلم أنه مفسد من الذم إنما يذم إذا أعلم أنه مفسد ثم أفسد على علم، قال: ففيه جوابان: أحدهما أنهم كانوا يعملون الفساد سرا ويظهرون الصلاح وهم لا يشعرون أن أمرهم يظهر عند النبي صلى الله عليه وسلم، والوجه الآخر: أن يكون فسادهم عندهم صلاحاً وهم لا يشعرون أن أمرهم يظهر عند النبي صلى الله عليه وسلم والوجه الآخر: أن يكون فسادهم عندهم صلاحاً وهم لا يشعرون أن ذلك فساد، وقد عصوا الله ورسوله في تركهم تبين الحق وإتباعه.<sup>(1)</sup>

وكذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (سورة البقرة، الآية: 161)

جاءت هذه الآية بمعنى ان الذين ماتوا على الكفر عليهم لعنة الله والناس اجمعين اي المراد من الناس المؤمنين، او هذا في الآخرة يوقف الكافر فيلعنه جميع الناس، حتى انه يلعن نفسه<sup>2</sup>.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَثُمَّ وَجَّهُ اللَّهُ إِلَيْكَ اللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة البقرة، الآية: 115).

من خلال تفسير الكشاف يفهم من هذه الآية أن الأرض كلها لله هو مالكا ومتوليها بلاد المشرق والمغرب، ففي أي مكان فعلتم التولية أي تولية وجوهكم شطر القبلة إي جهته التي أمر بها ورضيها، والتولية ممكنة في كل مكان لا يختص إسكانها في مسجد دون مسجد فالله واسع الرحمة يريد التوسعة على عباده والتيسير عليهم وهو عليم بمصالحهم.<sup>(3)</sup> ومنه فإن هذه الآيات جاءت لغرض بلاغي حقيقي هو: قائدة الخبر.

(1) - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج1، ص240.

(2) - الشافعي (محمد بن عبد الرحمان): جامع البيان في تفسير القرآن، ط1، 2004م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ص112.

(3) - الزمخشري (ابي القاسم جار الله): تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأفاويل في وجوه التأويل، ط1، 2009م، دار المعرفة بيروت، لبنان، ص93.

-**لازم الفائدة:** وهو إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بالحكم ويسمى ذلك الحكم لازم الفائدة. هذا الغرض من الخبر سماه البلاغيون «لازم الفائدة»، وهو ما يقصد المتكلم من ورائه أن يفيد مخاطبُه أنه أي المتكلم عالم بحكم الخبر أي مضمونه<sup>(1)</sup>، ويقول في هذا الصدد عبد الواحد حسن الشيخ فيها يحمل المخاطب أو المتكلم أو السامع على الإقرار والاعتراف بأنه عالم وعارف بالحقيقة وفي هذا النوع من الخبر يقصد المتكلم أن يظهر للمخاطب أنه يعرف التي تتضمنها الجملة الخبرية أو إفادة المخاطب عالم بالحكم<sup>(2)</sup>، وخلاصة القول أن هذا الغرض لا يقدم جديدا للمخاطب ولكنه يفيد أن المتكلم عالم بالحكم. حيث ورد هذا الغرض في سورة البقرة ومن أمثلة ذلك:

وكذلك في قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (سورة البقرة، الآية: 216)

وفي تفسير القرآن العظيم للدمشقي نجد ان هذه الآية هي إيجاب من الله تعالى للجهاد على المسلمين: أن يكفوا شر الأعداء عن حوزة الإسلام ، فهو شديد عليهم ومشقة ، فإنه إما ان يقتل او يجرح من مشقة السفر و مجالدة الأعداء ، وفي قوله تعالى: (وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم ) أي: لأن القتال يعقبه النصر والظفر على الأعداء والاستلاء على بلادهم واموالهم، ودراريهم، واولادهم، واما في قوله (وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم) وهذا عام في الأمور كلها، قد يحب المرء شيئا وليس له فيه خيرة ولا مصلحة، ومن ذلك القعود عن القتال، قد يعقبه استلاء العدو على البلاد والحكم، فالله تعالى هو اعلم بعواقب الأمور منكم واخبر بما فيه صلاحكم في دنياكم واخراكم، فاستجيبوا له وانقادوا لأمره لعلمكم ترشدون<sup>3</sup>.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۚ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ ۚ

فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (سورة البقرة، الآية: 121)

(1) - عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية علم المعاني - البيان - البديع ص 47.

(2) - عاطف فاضل: البلاغة العربية للطالب الجامعي، ط1، 2009م، دار الرازي، عمان، ص58.

(3) - القرشي(ابو الفداء إسماعيل): تفسير القرآن العظيم، ط1، 2000 م، دار ابن حازم، بيروت، لبنان، ص270.

ورد في تفسير الشافعي في كتابه جامع البيان في تفسير القرآن جاءت «الذين آتيناهم الكتاب» بمعنى: أي: جنس الكتاب من الكتب المتقدمة، «ويتلونه حق تلاوة» حال كونهم لا يحرفونه ولا يكتمون ما فيه ويحلون حلاله ويحرمون حرامه، أما «أولئك يؤمنون به» أي: بكتابهم دون من يحرفه ويكتمه ولا يحل ولا يحرم حلاله وحرامه أو أولئك يؤمنون بالقرآن لا من يحرف كتابه، أو معناه الذين آتيناهم القرآن حال كونهم يتبعونه حق إتباعه هم المؤمنون بالقرآن لا غيرهم، ووردت «ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون» بمعنى: حيث اشتروا الكفر بالإيمان.<sup>(1)</sup>

ووردت في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ، كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (سورة البقرة، الآية: 146)

وفي تفسير الشافعي ل: "الذين آتيناهم الكتاب" بمعنى: علماءهم و«يعرفونه» محمدا بنعته وصفته، أما: «كما يعرفون آبائهم» أي كمعرفتهم آبائهم بلا التباس، ودلت «إن فريقا منهم ليكتمون الحق» أي نعته وصفته أما العوام فلا يعرفون شيئا، وأما المؤمنون منهم فلا يكتمون، وجاءت «وهم يعلمون» بمعنى فإنهم يقرؤون في كتابهم<sup>(2)</sup>، ومنه فإن هذه الآيات جاءت لغرض بلاغي حقيقي وهو لازم الفائدة.

## 2- الأغراض المجازية للخبر:

عرفنا مما سبق أن الأصل في الخبر أن يلقي لغرضين هما: فائدة الخبر، ولازم الفائدة كما عرفنا أن المتكلم في كل منهما يهدف من وراء الخبر إلى إعلام المخاطب شيئا لا يعرفه، سواء أكان هذا الشيء هو مضمون الخبر أو علم المتكلم بمضمونه. وتجدر الإشارة هنا إلى أن الخبر ليس مقصورا على هذين الغرضين الأصليين، فالواقع أنه بالإضافة إليهما قد يلقي الخبر لأغراض أخرى بلاغية تفهم من السياق وقرائن الأحوال ومن هذه الأغراض التي يخرج الخبر عن غرضيه الأصليين هي:<sup>(3)</sup>

أ- النصح والإرشاد: حيث ورد في هذه الآيات:

(1) - الشافعي: جامع البيان في تفسير القرآن، ص 90-91.

(2) - المصدر نفسه، ص 105.

(3) - عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية علم المعاني - البيان - البديع، ص 60

ففي قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (سورة البقرة، الآية: 173)، ففي هذه الآية ذكر الطبري أنها جاءت بمعنى قوله « إنما حرم عليكم الميتة » ما حرم عليكم إلا الميتة، وأما قوله "وما أهل به لغير الله" فإنه يعني به : وما ذبح للآلهة والأوثان يسمى عليه بغير اسمه، أو قصد به غيره من الأصنام ما عدا المضطر أي من حلت به ضرورة مجاعة إلى ما حرمت عليكم من الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله وهو بالصفة التي وصفنا، فلا إثم عليه في أكله إن أكله، واختلفت الأقوال في تفسير (فمن اضطر غير باغ) فالأولى في التفسير: فمن اضطر غير باغ بأكله ما حرم عليه من أكله. ولا عاد في أكله وله عن ترك أكله - بوجود غيره مما أحله الله له - مندوحة وغنى، والقول في تأويل «فلا إثم عليه» يقول: من أكل ذلك على الصفة التي وصفنا فلا تَبِعَةٌ عليه في أكله ذلك كذلك ولا حرج، ويعني بقوله تعالى ذكره: «إن الله غفور رحيم» إن الله غفور أي إن أطعتم الله في إسلامكم، فاجتنبتم أكل ما حرم عليكم وتركتم إتباع الشيطان فيما كنتم تحرمونه في جاهليتكم، فصافح عنكم، وتارك عقوبتكم عليه، ورحيم بكم إن أطعتموه.<sup>(1)</sup>

وفي هذه الآية نصح وإرشاد بتجنب ما حرم الله تعالى من أكل الميتة ولحم الخنزير، وما ذبح وذكر عليه غير اسم الله ما عدا المضطر أي أكره على أكله وأكله فلا إثم عليه وذلك لما فيه من مضرة على صحة الإنسان.

ووردت في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۚ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۚ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (سورة البقرة، الآية: 186)

يعني الله تعالى ذكره بذلك: وإذا سألك يا محمد عبادي عني: أين أنا؟ فإني قريب منهم أسمع دعاءهم، وأجيب دعوة الداعي منهم، وأما قوله: فليستجيبوا لي فإنه يعني فليستجيبوا لي بالطاعة، وجاءت وليؤمنوا بي بمعنى: وليصدقوا أي: وليؤمنوا بي، إذا هم استجابوا لي بالطاعة، أني لهم من وراء طاعتهم لي في الثواب عليها.

(1) - الطبري (محمد بن جرير): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: بشار عواد معروف وعصام فارس الحرثاني، ط1،

1993م، مؤسسة الرسالة، بيروت، مج1، ص 465، 466.

وأما قوله: «لعلمهم يرشدون» فإنه يعني: فليستجيبوا لي بالطاعة، وليؤمنوا بي فيصدقوا على طاعتهم إياي بالثواب مني لهم، وليهتدوا بذلك من فعلهم فيرشدوا.<sup>(1)</sup>

تضمنت هذه الآية نصحا وإرشادا إلى الدعاء إلى الله تعالى فالله عز وجل يسمع الدعاء ويجيب، وأن يستجيبوا بالطاعة فيكون الجزاء بالثواب.

**ب- الاسترحام والاستعطاف:** يستخدمان في أسلوب الخبر، وتظهر جماليتها في إبراز الضعف البشري والتوسل في سؤال الرحمة من الله أو أصحاب الجاه، كما جاء في هذه الآيات:

في قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (سورة البقرة الآية: 37) ذكر في أنوار التنزيل وأسرار التأويل في تفسير القرآن تأويل هذه الآية فجاءت «فتلقى آدم من ربه كلمات» استقبلها بالأخذ والقبول والعمل بها حين علمها، وقرأ ابن كثير بنصب آدم ورفع الكلمات على أنها استقبلته وبلغته، أما «فتاب عليه» أي رجع عليه بالرحمة وقبول التوبة، والتوبة وهو الاعتراف بالذنب والندم عليه والعزم على أن لا يعود إليه، والثواب هو الرجاء على عباده بالمغفرة، أو الذي يكثر إعانتهم على التوبة، والرحيم هو المبالغ في الرحمة، وفي الجمع بين الوصفين، وعد للتائب بالإحسان مع العفو.<sup>(2)</sup>

وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (سورة البقرة، الآية: 207)

حيث يفهم من سياق الآية أن معنى «ومن الناس من يشتري نفسه» يبيعها أي يبذلها في الجهاد، أو يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يقتل، أما «ابتغاء مرضاة الله» طلبا لرضاه، أي في هذه الآية استرحام واستعطاف وطلباً في مرضاة الله عز وجل والله رؤوف بالعباد حيث أرشدهم إلى مثل هذا الشراء وكلفهم بالجهاد فعرضهم لثواب الغزاة والشهداء.<sup>(3)</sup>

ووردت كذلك في قوله تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (سورة البقرة، الآية: 20)

(1)- الطبري ، جامع البيان، مج1، ص 500.

(2)- البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج1، ص 73.

(3)- المصدر نفسه ، ص 133.

جاء تأويل هذه الآية في كتاب جامع البيان في تفسير القرآن على النحو الآتي: «يكاد البرق يخطف» بمعنى يأخذ بسرعة، أما أبصارهم كلما أضاء لهم أي أضاء لهم ممشى، وجاءت قاموا بمعنى وقفوا، ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم أي: أن يذهب بسمعهم بقصيف الرعد وأبصارهم بوميض البرق وإن الله على كل شيء قدير، ففي هذه الآية إبراز لضعف بشري ولكن الله جل وعلا رحيم بعباده.(1)

ج-التوبيخ: وهو ذم الآخر والنيل منه والتشنيع عليه وقد ورد في الآيات الثلاث:

يقول الله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرِي عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرِي لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ (سورة البقرة، الآية: 113)

في الآية توبيخ في قوله «كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم» على المكابرة والتشبه بالجهال، كعبدة الأصنام والمعتلة، فإن قيل: لم وبخهم وقد صدقوا ، فإن كلا الدينين بعد النسخ ليس بشيء؟: قلت: لم يقصدوا ذلك، وإنما قصد به كل فريق إبطال دين الآخر من أصله، والكفر بنبيه وكتابه مع أن ما لم ينسخ منهما حق واجب القبول والعمل به، فالله يفصل بين الفريقين بما يقسم لكل فريق ما يليق به من العقاب، وقيل حكمه بينهم أن يكذبهم ويدخلهم النار.(2)

كما جاء في قوله تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (سورة البقرة، الآية: 44)

حيث يفهم من سياق الآية «أتأمرون الناس بالبر» تقرير مع توبيخ وتعجب، والبر هو التوسع في الخير وترك أنفسكم من البر كالمنسيات، وأنتم تتلون الكتاب أي تتلون التوراة وفيها الوعيد على العناد وترك البر ومخالفة القول العمل، وجاءت «أفلا تعقلون» بمعنى قبح صنيعكم فيصدكم عنه، أو أفلا عقل لكم يمنعكم عما تعلمون وخامة عاقبته.(3)

(1) - الشافعي: جامع البيان في تفسير القرآن، ج1، ص 31.

(2) - البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج1، ص 101.

(3) - المصدر نفسه، ص 77.

كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَلَنَجْذِبَهُمْ إِلَىٰ أَعْرَاصِ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَوةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرَحِّزٍ لَهُ مِنْ آَلْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ (سورة البقرة الآية: 96)

في هذه الآية الكريمة توبيخ عظيم لأن الذين أشركوا لا يؤمنون بعاقبة، ولا يعرفون الحياة الدنيا، فحرصهم عليهم لا يستبعد لأنها جنتهم، فإذا زاد عليهم في الحرص من له كتاب وهو مقر بالجزاء حقيقا بأعظم التوبيخ، وجاءت بـود أحدهم بمعنى بيان لزيادة حرصهم عن طريق الاستئناف.(1)

د - التحذير: وهو التخويف والتهديد وقد ورد في الآيتين الآتيتين:

في قوله تعالى: ﴿إِطْلُقْ مَرَّتَيْنِ فَإِمْسَاكُكُمْ مَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا﴾ (سورة البقرة، الآية: 229)

في هذه الآية الكريمة تحذير من التطلق مرتين لأنه لن يكون لك بعدها إلا خيار واحد إما الإمساك بحسن العشرة وإما التسريح بإحسان، فلا رجعة بعد الثالثة، والطلاق مرتان أي أن الطلاق غير محصور في الجاهلية في عدد، فنزلت وحاصله أن الطلاق الرجعي مرتان ردا على قصة المرأة التي شككت زوجها للنبي صلى الله عليه وسلم، أي إذا طلقها واحدة أو اثنتين فلك الخيار في المراجعة وحسن المعاشرة «أو تسريح بإحسان» أي بالطفقة الثالثة ولا يحل للولادة «أن تأخذوا مما آتيتموهن» من الصداق، «شيئا إلا أن يخافا أي الزوجان.(2)

كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَلَنْ رَضِي عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرِيُّ حَتَّىٰ تَبِيعَ مِلَّتَهُمْ قُلِ إِنَّكَ هُدَىٰ اللَّهُ

هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (سورة البقرة الآية: 120)

حيث يفهم من سياق هذه الآية وجود تحذير من إتباع اليهود والنصارى، فهي مبالغة في إقنات الرسول صلى الله عليه وسلم من إسلامهم فإنهم إذا لم يرضوا عنه حتى يتبع ملتهم فكيف يتبعون ملته، ولعلمهم قالوا مثل ذلك فحكى الله عنهم ولذلك قال «قل» تعليما للجواب

(1) - الزمخشري: تفسير الكشاف، ص 87، 88.

(2) - الشافعي: جامع البيان في تفسير القرآن، ج1، ص 161، 162.



أما «إن هدى الله هو الهدى» أي هدى الله الذي هو الإسلام هو الهدى إلى الحق لاما تدعون إليه على عكس آرائهم الزائفة والهوى أي الشهوة «بعد ما جاءك من العلم» أي الوحي أو الدين المعلوم صحته.(1)

هـ - المدح: أسلوب يقوم على تعداد صفات الممدوح والثناء عليه ما يستحقه، حيث ورد في الآيات التالية:

ورد في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا﴾ (سورة البقرة، الآية: 3)

في هذه الآية مدح للمؤمنين الذين يصدقون ما هو غائب كأمر الآخرة والقدر أو بمحمد عليه الصلاة والسلام من غير رؤيته، ويواظبون على الصلوات الخمس ويصرفون في الخير أي يؤدون الزكاة المفروضة(2)، ويحتمل أن يراد به الإنفاق في جميع المعاون التي أتاها الله من النعم الظاهرة والباطنة.(3)

ورد كذلك في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي

السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾

(سورة البقرة: الآية: 255)

في هذه الآية الكريمة غرض مجازي للخبر هو المدح، فالحي فهو بمعنى الباقي الذي لا سبيل عليه للفناء، وهو على اصطلاح المتكلمين الذي يصح أن يعلم ويقدر أما القيوم فهو الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه، الذي لا تأخذه سنة (النوم) من الفتور (النعاس)، وهو تأكيد للقيوم، وبيان لملكوته وكبريائه، العالم ما كان قبلهم وما يكون بعدهم، واسع الملك والقدرة الذي لا يتقله ولا يشق عليه حفظ السموات والأرض ذو الشأن والملك والقدرة.(4)

و-الفخر: هو الاعتزاز بالصفات والفضائل الحميدة ويبرز في الآيات التالية:

(1) - البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج1، ص 103.

(2) - الشافعي: جامع البيان في تفسير القرآن، ج1، ص 25.

(3) - البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج1، ص 38.

(4) - الزمخشري: تفسير الكشاف، ص 145.

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ مَن - أَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ  
الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (سورة البقرة، الآية:  
62)

حيث يفهم من سياق هذه الآية الكريمة، أن الذين آمنوا من الأمم الماضية أو من هذه  
الأمّة، أو المنافقين الذين آمنوا بألسنتهم، والذين دخلوا في دين اليهودية، وأهل دين عيسى  
والخارجين من دين إلى دين قوم بين المجوس واليهود والنصارى، ليس لهم دين فمن آمن  
بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً؛ أي من آمن إيماناً معتدّاً به، فلهم الأجر عند ربهم بوعده  
ولا خوف عليهم؛ أي في الآخرة حين الفرع الأكبر. (1)

وورد كذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تَسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾  
(سورة البقرة، الآية: 119)

جاءت هذه الآية بمعنى حيث: «إنا أرسلناك بالحق» أي: متلبساً مؤيداً به، بشيراً ونذيراً  
بمعنى فلا عليك إن أصروا وكابروا، ولا تسأل عن أصحاب الجحيم ما لهم لم يؤمنوا بعد أن  
بلغت، وقرأ نافع ويعقوب لا تسأل على أنه نهي للرسول صلى الله عليه وسلم عن حال أبويه  
أو تعظيم لعقوبة الكفار، لفظاعتها لا يقدر أن يخبر عنها، أو السامع لا يصبر على استماع  
خبرها فنهاء عن السؤال، والجحيم: المتأجج من النار. (2)  
ز - الهجاء: وبرز في الآيات الآتية:

في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ  
وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ۗ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ  
الْفُسَادَ ۗ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُ لَهُ جَهَنَّمُ ۗ وَلَيْسَ الْمُهَادُّ﴾ (سورة البقرة  
الآيات: 204-205-206)

جاء تأويل هذه الآية في كتاب أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ففي قوله: «ومن الناس  
من يعجبك قوله» أي يروقك ويعظم في نفسك، أما التعجب فهو حيرة تعرض للإنسان لجهله  
بسبب المتعجب منه، في ما يقوله في أمور الدنيا وأسباب المعاش، أما فيشهد الله على ما

(1) - الشافعي: جامع البيان في تفسير القرآن، ج1، ص 55.

(2) - البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج1، ص 103.

في قلبه بمعنى يحلف ويستشهد الله على أن ما في قلبه موافق لكلامه، وهو شديد العداوة والجدال للمسلمين، أما إذا أدير وأنصرف عنك وقيل: إذا غلب وصار والياً، قتل وأتلف وظلم حتى يمنع الله بشؤمه القطر، فيهلك الحرث والنسل، والله لا يحب الفساد؛ أي لا يرتضيه فاحذروا غضبه عليه، وإذا قيل له اتق الله حملته الأنفة وحمية الجاهلية على الإثم الذي يؤمر باتقائه لجاجاً وألزمته إياه، فيكون جزاؤه العذاب والعقاب، ولبأس المهاد بمعنى والله لبأس المقر جهنم.<sup>(1)</sup>

وورد كذلك الهجاء في قوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الذِّبِّ يَعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا

دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بِكُمْ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (سورة البقرة، الآية: 171)

جاءت هذه الآية بمعنى «ومثل الذين كفروا» أي فيما هم من الجهل والضلال، كمثل الدواب السارحة التي لا تفقه ما يقال لها، فهم منهمكون في تقليد الجهل كالبهائم التي ينعق راعيها بها، فتسمع الصوت ولا تفهم معناه، فهم صم عن سماع الحق وبكم لا يتفوهون به وعمي من رؤية مسلكه فهم لا يفهمونه.<sup>(2)</sup>

### III. صنوف الخبر:

عندما نلقي الخبر إلى السامع أو المتلقي قد يكون خالي البال مستعداً لتصديق ما يستمع، أو قد يكون في حال من الشك والتردد في قبول الخبر، أو يكون على حال أشد من الإنكار والمكابرة، وقد ستعد المتكلم البليغ لكل حالة من هذه الحالات لدى سامعه، فإذا به في معرض ملاءمة الكلام مع مقتضى الحال، يسوق الخبر على ثلاثة أحوال:

- 1- خالياً من المؤكدات.
- 2- مصحوباً بأحد المؤكدات.
- 3- مصحوباً بأكثر من مؤكد.<sup>(3)</sup>

(1) - البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ج1، ص 133.

(2) - الشافعي: جامع البيان في تفسير القرآن، ج1، ص 117، 118.

(3) - عبد القادر محمد مايو : البلاغة العربية الخبر والإنشاء، دار القلم العربي، حلب، ص5.

## 1/ الخبر الابتدائي:

الأصل في الجملة الخبرية مثبتة كانت أو منفية أن يؤتى بها خالية من المؤكدات حين لا يكون حال المخاطب يستدعي تأكيد الخبر له، وذلك إذا كان خالي الذهن، ليس في نفسه ضد مقدم الخبر عوامل شك أو إحجام عن قبول أخباره.<sup>(1)</sup>

ومنه فإن الخبر الابتدائي كل كلام خالي من أي توكيد، وذلك لأنه لا يحتاج إلى توكيد.

ومن الأمثلة:

قول الله عز وجل: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ (سورة البقرة، الآية: 166)

فهذه الآية الكريمة خالية من المؤكدات، لعدم وجود الداعي إلى اقترانها بما يقتضي تأكيدها، حيث جاء تأويلها على النحو الآتي: أي إذا تبرأ الأتباع من الرؤساء في حال رؤيتهم العذاب وتقطعت بهم الأسباب التي كانت بينهم من الاتفاق على دين واحد، ومن الأنساب والمحاب والأتباع والاستتباع.<sup>(2)</sup>

وكذلك في قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (سورة البقرة، الآية: 7)

كما خلت أيضا هذه الآية من أدوات التوكيد وذلك لعدم الحاجة إلى التوكيد.

ويفهم من سياق هذه الآية أن الله طبع واستوثق على قلوب الكافرين بضرب الخاتم عليها، وعلى سمعهم أي مواضعه وعلى أبصارهم غطاء والحاصل أنه أحدث فيهم شيئا يمرنهم على حب الكفر لا يفقهون الحق ولا يسمعون ولا يبصرون، فيكون جزاؤهم العذاب العظيم في الآخرة.<sup>(3)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾

(1) - عبد الرحمان حسن الميداني: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ط1، 1996م، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ج1، ص 178.

(2) - الزمخشري: تفسير الكشاف، ص 106.

(3) - الشافعي: جامع البيان في تفسير القرآن، ج1، ص 26-27.

## (سورة البقرة، الآية:10)

تميزت هذه الآية الكريمة بخلوها من أدوات التوكيد وذلك لعدم وجود الداعي لها. حيث جاء في كتاب الجامع لأحكام القرآن للقرطبي معنى هذه الآية على النحو الآتي: «في قلوبهم مرض» ابتداء وخبر، والمرض عبارة مستعارة للفساد الذي في عقائدهم، وذلك إما أن يكون شكا ونفاقا، وإما جحدا وتكديبا، فزادهم الله شكا ونفاقا جزاء على كفرهم، وضعفا عن الانتصار، وعجزا عن القدرة، وهو اخبار من الله تعالى عن زيادة مرضهم، فكان جزاؤهم عذاب أليم وذلك لتكذيبهم بالرسول وردهم على الله جل وعز، وتكذيبهم بآياته.<sup>(1)</sup>

## 2/ الخبر الطلبي:

وذلك حين يكون لدى المخاطب شك في الخبر، أو عوامل شك أو إجماع عن قبول الخبر، فإن حاله تكون حال طالب يسأل عن صحة الخبر، فيحسن أن يؤتى له بالجملة الخبرية مقترنة بما يؤكد صحة مضمون الخبر، ويؤتى فيها بمقدار من المؤكدات يلائم نسبة التشكك لديه وعوامل الإجماع عن قبوله الخبر، فإذا كانت عوامل الشك والإجماع غير قوية حسن في الكلام إيراد مقترنا ببعض المؤكدات من درجة دنيا، وكلما زاد الشك وقويت عوامل رفض قبول الخبر، كان من بلاغة الكلام الخبري زيادة المؤكدات فيه، بمقدار حالة نفس المخاطب.

وقد ينزل غير الشاك منزلة الشاك، إذا بدت عليه أمارات الشك منذ بداية التلويح له بالخبر<sup>(2)</sup>، ومن خلال ما سبق نستنتج أن الخبر الطلبي يلقي للمتخير المتردد فيحتاج إلى تقوية الكلام ليزول هذا التردد، ومن الأمثلة عن الخبر الطلبي في سورة البقرة ما يلي:

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (سورة البقرة، الآية: 218)

تضمنت هذه الآية الكريمة أداة توكيد "إِنَّ" وذلك لتأكيد الكلام فهي تأكيد ل: «إن الذين آمنوا» فهي نزلت أيضا في أصحاب السرية لما ظن بهم أنهم إن سلموا من الإثم فليس لهم أجر، وكرر الموصول لتعظيم الهجرة والجهاد كأنهما مستقلان في تحقيق الرجاء ويرجون رحمة الله أي ثوابه، أثبت لهم الرجاء إشعارا بأن العمل غير موجب ولا قاطع في

(1) - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج1، ص301، 302.

(2) - عبد القادر محمد مايو: البلاغة العربية الخبر والإنشاء، ص179.

الدلالة سيما والعبرة بالخواتيم والله غفور لما فعلو خطأ وقلة احتياط، ورحيم بإجزال الأجر والثواب. (1)

وكذلك في قوله تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (سورة البقرة، الآية: 20) في هذه الآية الكريمة حرف توكيد "إِنَّ"، حيث جاءت «إن الله على كل شيء قدير» جملة مؤكدة لمعنى ما قبلها.

حيث جاء في تفسير القرطبي يكاد البرق أي يقارب يخطف بمعنى يأخذ بسرعة؛ أي أن خوفهم مما ينزل بهم يكاد يذهب أبصارهم، وأنهم كلما سمعوا القرآن وظهرت لهم الحجج أنسوا، ومشوا معه، فإذا نزل من القرآن ما يعمون فيه، ويضلون به، أو يكلفونه قاموا: أي ثبتوا على نفاقهم، ولو شاء الله لأطلع المؤمنين عليهم، فذهب منهم عن الإسلام بالاستيلاء عليهم وقتلهم وإخراجهم من بيوتهم، وإن الله على كل شيء قدير؛ أي الله جل وعلا له قدره بما فعل ويفعل ما يشاء وفق علمه واختياره. (2)

### 3/ الخبر الإنكاري:

وذلك حين يصل المخاطب إلى حالة الإنكار ورفض قبول الخبر، يكون من بلاغة الكلام الخبري وجوب اقترانه بالمؤكدات التي تلائم حالة الإنكار والرفض في نفس المخاطب به ضعفا وشدة<sup>(3)</sup>؛ أي أن يكون المخاطب منكرا لحكم الخبر، وفي هذا الحال يجب أن يؤكد له الخبر بمؤكد أو أكثر، على حسب درجة إنكاره من جهة القوة والضعف، ويسمى هذا الضرب من الخبر "إنكاريا". (4)

ومنه نستنتج أن الخبر الإنكاري هو الخبر الذي يكون المخاطب فيه منكرا للخبر ولذلك يجب أن يؤكد الكلام بمؤكد أو مؤكدين أو أكثر على حسب حاله من الإنكار. و من الأمثلة عن الخبر الإنكاري من سورة البقرة الآيات التالية:

(1) - البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج1، ص137.

(2) - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج1، ص335

(3) - عبد القادر مايو: البلاغة العربية الخبر و الإنشاء، ص179.

(4) - عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية علم المعاني - البيان - البديع، ص49.

قال الله تعالى : ﴿ وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلِ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝ ﴾ (سورة البقرة، الآية: 120)

حيث أكد كلام هذه الآية بثلاث مؤكدات وهي:

1- "إِنَّ" وهو حرف نصب وتوكيد.

2- "هو" ضمير منفصل.

3- "مِنْ" من الحروف الزائدة سبقت بنفي.

ففي هذه الآية الكريمة مبالغة في إقنات الرسول صلى الله عليه وسلم من إسلامهم، فإنهم إذا لم يرضوا عنه حتى يتبع ملتهم فكيف يتبعون ملته ولعلمهم قالوا مثل ذلك فحكى الله عنهم ولذلك قال: «قل» تعليماً للجواب، وأن هدى الله الذي هو الإسلام هو الهدى إلى الحق لا ما تدعون إليه، وإذا اتبع أهواءهم أي آراءهم الزائفة بعد ما جاءه من الوحي أو الدين المعلوم صحته<sup>(1)</sup>، ثم جاء تحذير لكل من تلقى الإسلام أن لا يتبع بعد الإسلام أهواء الأمم الأخرى حيث جاء على طريقة تحذير الرسول صلى الله عليه وسلم.<sup>(2)</sup>

ولقد جاءت هذه المؤكدات وذلك لتأكيد الخبر المنكر في نفس المخاطب.

كما ورد الخبر الإنكاري في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي ۚ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ۚ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ۚ بَلْ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ۝ ﴾ (سورة البقرة، الآية: 26)

حيث أكد كلام هذه الآية بمؤكدات وهي:

1- "إِنَّ" حرف نصب وتوكيد.

2- "أَمَّا الشرطية".

3- "أَنَّ" حرف نصب وتوكيد.

جاءت هذه الآية في كتاب جامع البيان في تفسير القرآن بمعنى: أن الله لا يستتكمف من أن يبين شيها ما: أي مثل صغار البق، فما فوقها في الصغر والحقارة كجناحها، أو في الكبر كالذباب، فالمؤمنين يعلمون أنه الحق الثابت الذي لا يسوغ إنكاره من ربهم، أما الكفار

(1) - البيضاوي : أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج1 ، ص103.

(2) - محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج1 ، ص695.



فهم في إضلال كثير، ويهدي به كثيرا من المؤمنين وما يضل إلا الخارجين عن حد الإيمان<sup>(1)</sup>.

ورود كذلك في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ ابْتَلَاكُمْ وَعَلَيْكُمْ وَزَادَهُمْ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (سورة البقرة، الآية: 247)

حيث أكد كلام هذه الآية بمؤكدات وهي:

1- إن حرف نصب وتوكيد وذكرت مرتين.

2- قد.

3- أن حرف نصب وتوكيد.

حيث جاء تأويل هذه الآية على النحو الآتي:

أن الله تعالى بعث لهم ملكا اسمه طالوت، فقالوا: من أين يستأهل الإمارة؟، وقالوا الحق له بالملك لأنه لم يكن من سبط يهودا، وفقير لا مال له يقوم بالملك، قال لهم نبيهم أجب عن اعتراضهم أولا بأنه لست أنا الذي عينته بل الله أمرني به، وهو أعلم منكم، ووفور العلم وقوة البدن عماد الملك لأنه أعرف بطرق السياسة ولأنه أقوى على مقاومة العدو، فالله هو مالك الملك، فله أن يؤتية من يشاء من غير اعتراض عليه، وهو من يوسع على الفقير فيغنيه، وعليم بمن يليق بالملك<sup>(2)</sup>.

حيث جاءت هذه الآية بمؤكدات وذلك من أجل تأكيد الخبر في المخاطب وعدم إنكاره ورفضه.

#### IV. مؤكدات الخبر:

(1) - الشافعي : جامع البيان في تفسير القرآن، ج 1، ص 35- 36.

(2) - المصدر نفسه، ج 1، ص 178- 179.

عرفنا من دراستنا لأضرب الخبر أن المخاطب الذي يلقي إليه الخبر إذا كان مترددا في حكمه حسن توكيده له ليتمكن مضمون الخبر من نفسه، وإذا كان منكرا لحكم الخبر وجب توكيده له على حسب إنكاره قوة وضعفا، والأدوات التي يؤكد بها الخبر كثيرة منها:

1- **إِنَّ**: المكسورة الهمزة المشددة النون، وهذه هي التي تتصب الاسم وترفع الخبر ووظيفتها أو فائدتها التأكيد لمضمون الجملة أو الخبر<sup>(1)</sup>، ومن أمثلتها في سورة البقرة:

قوله تعالى: ﴿فَلَقِيَ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (سورة البقرة، الآية: 37) حيث أكدت الآية بحرف نصب وتوكيد **إِنَّ** والهاء اسمها والثواب في محل رفع خبر **إِنَّ**. وفي قوله تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرُّ يُخْطَفُ أَبْصَرَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْوًا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (سورة البقرة، الآية: 20) ففي هذه الآية حرف توكيد **إِنَّ** حيث نصبت المبتدأ وسمي اسمها (الله) لفظ جلاله اسم **إِنَّ** ورفعت الخبر «قدير» وسمي خبرها.

## 2- لام الابتداء:

وفائدتها توكيد مضمون الحكم، وتدخل على المبتدأ، كما تدخل على خبر **إِنَّ** وعلى المضارع الواقع خبرا لأن لشبهه بالاسم<sup>(2)</sup> نحو قوله تعالى في سورة البقرة:

قال الله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (سورة البقرة الآية: 45) من بين المؤكدات في هذه الآية اللام المزحلقة التي تفيد التوكيد المتصلة بكبيرة وهي خبر **إِنَّ**، والهاء جاءت في محل نصب.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة البقرة، الآية: 143)

تضمنت هذه الآية اللام المزحلقة المتصلة برؤوف الواقعة خبر **إِنَّ** أما لفظ الجلالة الله فهو اسم **إِنَّ**، وهي تفيد توكيد مضمون الحكم.

## 1- أما الشرطية:

(1) - عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية علم المعاني - البيان - البديع، ص 51.

(2) - المرجع نفسه، ص 52.

المفتوحة الهمزة المشددة الميم، وهي حرف شرط وتفصيل وتوكيد وفائدة أما في الكلام أنها تعطيه توكيد وتقوية للحكم. (1)

ومن أمثلتها في سورة البقرة:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ

كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفٰسِقِينَ﴾ (سورة البقرة، الآية: 26)

وفائدة أما في هذه الآية الكريمة أنها تعطيها فضل توكيد وتقوية للحكم، فهي توكيد للذين آمنوا فهم يعلمون أنه الحق الثابت الذي لا يسوغ إنكاره.

## 2-السين:

وهي حرف يختص بالمضارع ويخلصه للاستقبال، والسين إذا دخلت على فعل محبوب أو مكروه أفادت أنه واقع لا محالة، ووجه ذلك أنها تفيد الوعد أو الوعيد بحصول الفعل فدخلها على ما يفيد الوعد أو الوعيد مقتضى لتوكيده وتثبيت معناه (2)، نحو قوله تعالى في سورة البقرة:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا أَبْابَ سُجْدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ يَعْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ وَسَارِعُوا إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ (سورة البقرة، الآية: 58)

شملت الآية حرف السين متصل بالفعل المضارع نزيد، وهي في باب الوعد التي تؤكد هنا حصول فعل الوعد وهو الزيادة في الثواب للمحسنين لا محالة.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْتُمْ عَنْ قِبَلِهِمُ النَّارَ كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ

الْمَشْرِيقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (سورة البقرة، الآية: 142)

جاءت في هذه الآية حرف السين وهو حرف استقبال متصل بالفعل المضارع يقول، وهو تأكيد لحصول فعل الوعيد التي دخلت عليه وتثبت معناه بأنه كائن لا محالة، وهو فعل القول لليهود و مشركو مكة.

(1)- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني-البيان-البدیع، ص52.

(2)- المرجع نفسه، ص53.

## 3- قد:

و تختص بالدخول على الفعل المتصرف الخبري المثبت المجرد من ناصب و جازم و قد من معانيها: التوقع، وتقريب الماضي من الحال، والتقليل، والتكثير، والتحقيق.<sup>(1)</sup> وقد وردت في الآيتين الآتيتين:

قال الله تعالى: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (سورة البقرة، الآية: 134)

فقد في مثل هذه الجمل تفيد توكيد مضمونها، أي أن هذه الأمة قد مضت لها ما كسبت من العمل ولهم أي (معشر اليهود) ما كسبوا أي انتسابهم إليهم لا يوجب انتفاعهم بأعمالهم وأنهم لا يواخذون بسيئاتهم كما لا يثابون بحسناتهم، فهو حق ولا محالة حاصل.

ونحو قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَأَبْنَى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ ﴾ (سورة البقرة، الآية: 247)

وفي هذه الآية جاءت "قد" لتؤكد أن الله بعث لهم ملكا ولكنهم أظهروا التولي عن طاعته والإعراض عن حكمه، أي أن الله بعث لهم طالوت حق ولا محالة حاصل.

## 4- ضمير الفصل:

وهو عادة ضمير رفع منفصل، ويؤتى به للفصل بين الخبر والصفة، فضمير الفصل على هذا الأساس يزيل الاحتمال والإبهام من الجملة التي يدخل عليها، وبالتالي يفيد ضرباً من التأكيد ولهذا عد من أدوات توكيد الخبر.<sup>(2)</sup> ومن الأمثلة في سورة البقرة:

نحو قوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (سورة البقرة، الآية: 5)

حيث جاء ضمير الفصل في هذه الآية الكريمة للفصل بين المبتدأ وهو اسم الإشارة أولئك وخبرها المفلحون، وقد أفاد التأكيد في الكلام كما أفاد الاختصاص أيضاً، وورد ضمير الفصل كذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلَ فَاذْكُرُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ حَيْرٌ لَّكُمْ عِندَٰ رَبِّكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (سورة البقرة، الآية: 54)

(1) - عبد الرحمن حسن الميداني: البلاغة العربية أسسها - وعلومها - وفنونها، ص 187.

(2) - عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية علم المعاني - البيان - البديع، ص 53.

تضمنت هذه الآية ضمير فصل "هو" حيث فصل بين اسم إنَّ وخبرها، حيث أزال الاحتمال والإبهام وهذا من أجل تأكيد الكلام، أي تأكيد أن الله يكثر توفيق التوبة، أو قبولها من المذنبين، ويبالغ في الإنعام عليهم<sup>(1)</sup> أي التواب الرحيم.

### 5- نونا التوكيد:

وهما نون التوكيد الثقيلة أي المشددة، ونون التوكيد الخفيفة أي غير المشددة، وهما يدخلان على المضارع بشروط وعلى الأمر جوازا.<sup>(2)</sup> ومن الأمثلة في سورة البقرة:

قال الله تعالى: ﴿ وَأَوْصَىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَبْنِي إِنْ أَنَّىٰ اللَّهُ بِصَاطِفِي لَكُمْ الَّذِينَ فَلَا تَمُوتُونَ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (سورة البقرة، الآية: 132)

وردت في هذه الآية أداة توكيد وهي نون التوكيد الثقيلة المفتوحة "ن" حيث أوصى إبراهيم في هذه الآية بدين الإسلام أي داوموا على الإسلام حتى لا يصادفكم الموت إلا عليه<sup>(3)</sup>، حيث يراد بنون التوكيد الثقيلة تقوية المعنى في نفس المستمع.

ووردت نون التوكيد أيضا في قوله: ﴿ وَلَنْبَلُوتَكُمْ فِي شَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ (سورة البقرة، الآية: 155)

في هذه الآية أداة توكيد تمثلت في نون التوكيد "ن" متصلة بالفعل المضارع نَبَلُوْا حيث جاءت لتقوية المعنى في نفس المستمع، أما الآية فجاءت بمعنى أن الله تعالى أخبر عباده المؤمنين أنه يبتليهم أي يختبرهم بقليل من الخوف والجوع وذهاب الأموال بعضها وكموت الأصحاب والأقارب والأحباب، وكذلك الثمرات نقصها، فمن صبر أثابه الله، ومن قنط أحل الله به عقابه<sup>(4)</sup>.

(1) - البيضاوي: انوار التنزيل وأسرار التأويل، ج1، ص81.

(2) - عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية علم المعاني - البيان - البديع، ص 54.

(3) - الشافعي: جامع البيان في تفسير القرآن، ج1، ص 97.

(4) - القرشي: تفسير القرآن العظيم، ص222.

## 6- الحروف الزائدة:

وهي "إِنْ" المكسورة الهمزة الساكنة النون، و"أَنْ" المفتوحة الهمزة الساكنة النون و"مَا" و"مِنْ" و"الْبَاء" الجارتان، وليس معنى زيادة هذه الحروف أنها قد تدخل لغير معنى البنية، بل زيادتها لضرب من التأكيد<sup>(1)</sup>، ومن أمثلتها في سورة البقرة: فمثال إِنْ: قال الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْفِئَلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَىٰ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (سورة البقرة، الآية: 143)

فدخول "إِنْ" في هذه الآية الكريمة قد أكد معنى حرف النفي الذي قبله ما، جاءت هذه الآية بمعنى أن الله تعالى يقول ما جعلنا القبلة أي الجهة التي كنت عليها ممن يرتد عن دينك إلّا لقبلة آباءه، أو لنعلم الآن من يتبع الرسول ممن لا يتبعه، ووردت إن المخففة من الثقيلة في (وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله) أي التائبين على الإيمان والاتباع فالله لا يضيع أجورهم ولا يدع صلاحهم.<sup>(2)</sup>

فمثال الباء في قوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (سورة البقرة، الآية: 195)

حيث جاءت الباء الجارة في هذه الآية وذلك لتوكيد ما بعدها، وهي تزداد كثيرا في الخبر المنفي "بليس" و"بما"، يأمر الله تعالى في هذه الآية الكريمة بعدم الإسراف وتضييع وجه المعاش، أو بالكف عن الغزو والإنفاق فيه، فإن ذلك يقوي العدو ويسلطهم على إهلاككم أي لا توقعوا أنفسكم في الهلاك، وأحسنوا في أعمالكم وأخلاقكم لأن الله يحب المحسنين.<sup>(3)</sup>

فمثال "من" الجارة في قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (سورة البقرة، الآية: 35)

في هذه الآية وردت "مِنْ" الجارة حيث تزداد توكيدا لعموم ما بعدها ولا تكون "من" زائدة للعموم إذا تقدمها نفي أو نهي أو استفهام ب "هل"، وقد سبقت هنا بنهي وهو حرف النهي

(1) - عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية علم المعاني - البيان - البديع، ص 54.

(2) - البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج1، ص111.

(3) - المرجع نفسه، ص129.

"لا" وجاءت هنا لتأكيد معنى النهي، أي تأكيد نهى ما بعدها، حيث في هذه الآية الله عز وجل بعد سجود الملائكة، يأمر آدم عليه السلام وزوجته أن يسكنوا دار الخلد وقيل بستانا في الأرض وأن يأكلوا منها ، ونهاهم أن يقربا إلى شجرة وإلا يكونا من الظالمين الذين وضعوا أمر الله تعالى غير موضعه<sup>(1)</sup>.

### 7- حرف التنبيه ألا:

"ألا" بفتح الهمزة والتخفيف، قد تزداد للتنبيه، وعندئذ تدل على تحقق ما بعدها، ومن هنا تأتي دلالتها على معنى التأكيد<sup>(2)</sup> وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ: كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ (سورة البقرة، الآية: 13) في هذه الآية حرف التنبيه "ألا" وجاءت للتأكيد وتنبيه المخاطب إلى ما يلقي عليه من الكلام؛ وهذه الآية بمعنى أن: إذا قيل للمنافقين آمنوا كإيمان الناس بالله وملائكته وكتبه ورسوله والبعث بعد الموت والجنة والنار وغير ذلك، فقالوا أنؤمن كما آمن السفهاء وهي من السفهاء أي الجاهل الضعيف الرأي القليل المعرفة بمواضع المصالح والمضار، ولكنهم هم السفهاء فهم لا يعلمون بحالهم في الضلالة والجهل<sup>(3)</sup>.

ووردت "ألا" كذلك في قوله تعالى: ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ (سورة البقرة الآية: 12)

كما جاءت أيضا في هذه الآية للتوكيد فهي حرف تنبيه للمخاطب، ففي هذه الآية رد لما ادعوه أبلغ رد للاستئناف به وتصديره بحرفي التأكيد: ألا المنبهة على تحقيق ما بعدها<sup>(4)</sup>، وردهم أبلغ رد لتعريضهم على المؤمنين في قولهم إنما نحن مصلحون<sup>(5)</sup>، وغيرها من المؤكدات الأخرى للخبر.

(1) - الشافعي: جامع البيان في تفسير القرآن، ج1، ص41.

(2) - عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية علم المعاني - البيان، البديع، ص56.

(3) - القرشي: تفسير القرآن العظيم، ص93.

(4) - البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج1، ص46.

(5) - الشافعي: جامع البيان في تفسير القرآن، ج1، ص28.

## خلاصة الفصل:

وخلاصة ما تناولناه في الفصل الأول ما يلي: الأسلوب الخبري هو كل قول يحتمل الصدق والكذب لذاته، من غير النظر إلى قائله، وللخبر أغراض بلاغية: تنقسم إلى أغراض حقيقية تتمثل في : فائدة الخبر ولازم الفائدة وأغراض مجازية وهي: إظهار الضعف، النصح والإرشاد، الاسترحام والاستعطاف، التوبيخ، التحذير، المدح، الفخر، الهجاء، كما ينقسم بحسب المؤكدات إلى ثلاث أقسام وهي: الخبر الابتدائي، الخبر الطلبى، الخبر الإنكاري، وللخبر أدوات يؤكد بها تدعى مؤكدات الخبر منها: إنَّ، لام الابتداء، أما الشرطية، السين، قد، ضمير الفصل، نونا التوكيد، القسم، الحروف الزائدة، حرف التنبيه "ألا" وغيرها من المؤكدات الأخرى.



# الفصل الثاني: الأسلوب الإنشائي

ا. مفهوم الانشاء

اا. أنواع الانشاء

أولاً: أسلوب الانشاء الطلبي

- 1- أسلوب الأمر
- 2- أسلوب النهي
- 3- أسلوب الاستفهام
- 4- أسلوب التمني
- 5- أسلوب النداء

ثانياً: أسلوب الإنشاء غير الطلبي

- 1- أسلوب المدح و الذم
- 2- أسلوب التعجب
- 3- أسلوب الرجاء

خلاصة الفصل

## ثانيا: الأسلوب الإنشائي

## 1- مفهوم الإنشاء:

## 1- لغة:

قدم ابن منظور تعريفا لغويا للإنشاء، حيث استعمل الإنشاء في الغرض الذي هو الكلام، وأنشأ يحكي حديثا جعل وأنشأ يفعل كذا ويقول كذا ابتداء، وأقبل فلان ينشأ الأحاديث أي يضعها (1) ، كما صادفنا في معجم الوسيط تعريف آخر للإنشاء، فالإنشاء عند علماء البلاغة الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه هذه النسبة أولا تطابقه، وعند الأدباء فن يُعلم به جميع المعاني والتأليف بينها وتنسيقها، ثم التعبير عنها بعبارات أدبية بليغة (2) ، ونجد له تعريفا آخر هو الإيجاد، وكذلك هو الابتداء والابتداع، فكل من ابتدأ شيئا فقد أنشأه وابتكره. (3)

## 2- اصطلاحا:

تعددت مفاهيم الإنشاء عند البلاغيين، إذ ذهبوا إلى أنه يطلق على " كل كلام لا يحتمل الصدق أو الكذب لذاته، لأنه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به واقع خارجي يطابقه أو لا يطابقه" (4) ، فهو إذن نوع من الكلام، ينشؤه صاحبه بداية دون أن تكون له حقيقة خارجية يطابقها أو يخالفها لذلك لا يحتمل الصدق أو الكذب، فإنك مثلا إذا قلت: اللهم ارحمني، لا يصح أن يقال لك صادق أو كاذب، والإنشاء أسلوب يتضمن عاطفة يريد بها قائله أمرا أو نهيا، أو استفهاما، أو نداء، أو تعجبا، مع تعدد أغراض كل نوع تبعا لمقتضى الحال.

(1) - ابن منظور: لسان العرب، مادة (نشأ)، ص 252.

(2) - إبراهيم مصطفى وآخرون: معجم الوسيط، ص 920.

(3) - عطية نايف عبد الله الغول: النظرية البلاغية عند الإمام الزمخشري، ط1، 2014م، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع،

ص147.

(4) - المرجع نفسه، ص147.

## 1. أنواع الإنشاء:

وينقسم الأسلوب الإنشائي إلى قسمين:

**أولاً: الأسلوب الإنشائي الطلبي:** وهو على حد تعريف البلاغيين: "ما يلتزم مطلوباً ليس حاصلًا وقت الطلب"<sup>(1)</sup>؛ أي ما يتأخر وجود معناه عن وجود لفظه. وهو أسلوب يحتمل دلالات شعورية تتجاوز معناه اللغوي، وقد قسمه البلاغيون إلى تسعة أقسام: أمر، ونهي واستفهام، ودعاء، وعرض، وتحضيض، وتمني، وترج، ونداء.<sup>(2)</sup>

أما الأسلوب الطلبي عند أحمد الهاشمي، فيعرفه بقوله: "هو الذي يستدعي مطلوب غير حاصل في اعتماد المتكلم وقت الطلب، ويكون بخمسة أشياء: الأمر، النهي الاستفهام، التمني، النداء"<sup>(3)</sup>، ومن خلال تتبعنا لمفهوم الأسلوب الإنشائي الطلبي، نجد أن فيه تنوع الأساليب وتقنن في التعبير المجازي عن المعاني المختلفة، ونظراً لما فيه من لطائف بلاغية، جعله العلماء موضوع عنايتهم وخاضوا في تفصيلاته، وهو على خمسة أنواع:

**1- الأمر:** هو طلب الفعل من الأعلى إلى الأدنى: والأمر عند النحاة واللغويين والبلاغيين هو: "طلب الفعل على وجه الاستعلاء والالتزام، ويقصد بالاستعلاء أن ينظر الأمر لنفسه على أنه أعلى منزلة ممن يخاطب أو يوجه الأمر إليه، سواء كان أعلى منزلة منه في الواقع أم لا"<sup>(4)</sup>، أي أن الأمر هو طلب فعل الشيء على وجه الاستعلاء؛ أي الأمر يعد نفسه أعلى من المخاطب، وهو على ثلاث صيغ وهي:

**فعل الأمر:** مثل قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (سورة البقرة، الآية: 43)، يعني صلاة المسلمين وزكاتهم، «**وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ**»؛ منهم لأن اليهود لا ركوع في صلاتهم. وقيل (الركوع) الخضوع والانقياد، لما يلزمهم في دين الله، ويجوز أن يراد

(1) - عبد السلام هارون: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ط3، 1979م، مكتبة الخانجي، مصر، ص 13 - 14.

(2) - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(3) - أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، 2017، مؤسسة الهنداوي، ص 79.

(4) - عرفات فيصل المناع: السياق والمعنى دراسة في أساليب النحو العربي، ط1، 2013م، مؤسسة البيان للطباعة والنشر لندن، ص 178.

بالركوع: الصلاة، كما يعبر عنها بالسجود، وأن يكون أمرًا بأن تُصلي مع المصلين، يعني في الجماعة، كأنه قيل: وأقيموا الصلاة وصلوها مع المصلين، لا منفردين.<sup>(1)</sup>

-المضارع المقرون بلام الأمر: قال تعالى: ﴿وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كِتَابًا بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمْلَ لَهُ فُلْيُمْلِلْ﴾ (البقرة، الآية 282) والمعنى إذا تعاملتم بدين مؤجل فاكتبوه...، وإنما أمر بكتابة الدين لأن ذلك أوثق وأمن من النسيان وأبعد من الجحود، والأمر للندب. وعن ابن عباس: أن المراد به السلم..... (بالعدل) متعلق بكتاب صفة له؛ أي كتاب مأمون على ما يكتب، يكتب بالسوية والاحتياط، لا يزيد على ما يجب أن يكتب ولا ينقص.... ثم قيل له (فَلْيَكْتُبْ) يعني فليكتب تلك الكتابة لا يعدل عنها للتوكيد وإن علقه بقوله فليكتب، فقد نص عن الامتناع من الكتابة على سبيل الإطلاق، ثم أمر بها مقيدة (وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ) ولا يكن المملي إلا من وجب عليه الحق، لأنه هو المشهود على ثباته في ذمته وإقراره به (وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ) والبخس: النقص.<sup>(2)</sup>

فقد تكرر الفعل المضارع المقرون بلام الأمر في نفس الآية أكثر من مرة، ونلاحظ كثرة ورود هذه الصيغة في الآيات الأخيرة من سورة البقرة، ربما لأن الآيات تؤكد على الأحكام الواردة في السورة، ولأن هذه الصيغة تدل على دوام استمرارية الأحداث.

#### -المصدر النائب عن فعل الأمر :

وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ (سورة البقرة، الآية: 183)، (لَا تَعْبُدُونَ) إخبار في معنى النهي، كما تقول: تذهب إلى فلان تقول له كذا تريد الأمر، وهو أبلغ من صريح الأمر والنهي.<sup>(3)</sup>

(1)- الزمخشري: تفسير الكشاف، ص 74.

(2)- المصدر نفسه، ص 156.

(3)- المصدر نفسه، ص 84.

وقد يخرج الأمر إلى معان بلاغية كثيرة غير المعنى الأصلي، وهو طلب فعل الشيء على وجه الاستعلاء، وهذه المعاني تفهم من سياق النظم ودلالة الحال، ومن المعاني التي يخرج إليها الأمر نذكر:

أ-الدعاء: ويكون عند استعمال الأمر على سبيل التضرع، ويتحقق معنى التضرع في الأمر إذا كان من السافل للعالي، أي يكون الخطاب من الأدنى لمن هو أعلى منزلة، كدعاء الإنسان ربه، كقوله تعالى: ﴿ وَمَنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (سورة البقرة، الآية: 201) ، معناه أكثروا ذكر الله ودعائه فإن الناس بين مقل لا يطلب بذكر الله إلا أعراض الدنيا، ومكثر يطلب خير الدارين، فكونوا من المكثرين (أتينا في الدنيا) اجعل إيتاءنا؛ أي إعطائنا في الدنيا خاصة (...). والحسنتان ما هو طابه الصالحين في الدنيا من الصحة، والكفاف والتوفيق في الخير، وطلبهم في الآخرة من الثواب، وعن علي رضي الله عنه: الحسنه في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الحوراء وعذاب النار: امرأة السوء.<sup>(1)</sup> لقد جاء أسلوب الأمر في هذه الآية المباركة، ليدل على معنى الدعاء، والمرجح في ذلك ما نراه من المنزلة بين طرفي العملية التواصلية: الطالب (المخلوق) والمطلوب منه الله سبحانه وتعالى (الخالق)، ولذا ليس من المعقول أن يأمر من هو ضعيف ذليل ربه الملك القوي المتعال، فمكانة المخاطب عند سامع هذا الأسلوب لا تسمح بخروجه عن معناه الحقيقي.

ب-النصح والإرشاد: وهو الطلب الذي لا تكليف فيه ولا إلزام وإنما هو طلب يحمل في طياته معنى النصيحة والموعظة والإرشاد وفيه حث للمأمور على فعل ما ينفعه نحو قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (سورة البقرة الآية: 153) الإرشاد إلى الاستعانة بالصبر والصلاة، فإن العبد إما أن يكون في نعمة فيشكر عليها، أو في نقمة فيصبر عليها.

ج-الإباحة: وتكون الإباحة حيث يتوهم المخاطب أن الفعل محظور عليه، فيكون الأمر إنذاراً له بالفعل، ولا حرج عليه بالترك، ومن أمثلة الأمر للإباحة قوله جل جلاله: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ ﴾ (سورة البقرة، الآية: 187)

(1)- الزمخشري: تفسير الكشاف، ص 122.

ورد في هذه الآية المباركة ثلاثة أفعال هي: (كلوا)، (اشربوا)، (أتموا) على التوالي، وهي أفعال أمر خرجنا إلى معنى الإباحة كلها إلى الفعل (أتموا)، لأن الأفعال (كلوا)، (اشربوا) جاءت بعد أن كان منهيًا عنها قبل نزول هذه الآية، أما الفعل (أتموا) فلا حظر قبله. (1) لأن المسلمين كانوا قبل نزول هذه الآية إذا صلوا العشاء حرم عليهم الطعام والشراب والجماع حتى يفطروا، فأباح الله لهم الأكل والشرب مع ما تقدم من إباحة الجماع إلى أن يبين ضياء الصباح من سواد الليل.

د- **التعجيز**: وهو الأمر بما لا يطيقه المأمور ولا يقدر عليه إظهارا لعجزه وضعفه نحو قوله تعالى: ﴿فَاتُوا سُورَةَ مِّن مِّثْلِهِ﴾ (سورة البقرة، الآية: 23) فليس المقصود في الآية طلب ذلك من المشركين، وإنما تحديهم وإظهار عجزهم.

(مِّن مِّثْلِهِ) متعلق بسورة صفة لها؛ أي بسورة كائنة من مثله، والضمير لما نزلنا، أو لعبدنا ويجوز أن يتعلق بقوله: (فاتوا) والضمير للعبد، فإن قلت ما مثله حتى يأتوا بسورة من ذلك المثل؟ قلت: معناه فاتوا بسورة مما هو على صفته في البيان الغريب وعلو الطبقة في حسن النظم، ولأنهم خوطبوا جميعا وهم الحجم الغفير بأن يأتوا الطائفة يسيرة من جنس ما أتى به واحد منهم، كان أبلغ التحدي في أن يقال لهم: ليأتي واحد آخر بنحو ما أتى به هذا الواحد. (2) إذن فبلاغة الأمر هنا إظهار ضعف المخاطب وعجزه.

هـ- **الامتنان**: ومن أمثلة خروج الأمر إلى معنى الامتنان ما أورده البلاغيون في قوله تعالى ﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَمَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُّوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ (سورة البقرة الآية: 57)، إذ سبق فعل الأمر (كلوا) بذكر النعم التي أنعم الله عليهم بها، وهو قوله تعالى في الآية نفسها: «وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَمَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ»، فتغيرت دلالة هذا الفعل من معنى الأمر إلى معنى الامتنان الذي يناسب السياق السابق له، ومعنى هذا أنه علينا ألا ننظر إلى الأسلوب مقطوعا عن سياقه، لأن هذه النظرة سوف تؤدي بنا إلى سوء الفهم. (3)

كما جاء في الكشاف (ظللنا) أي جعلنا الغمام يظلكم وذلك في التيه سخر الله لهم السحاب يسير بسيرهم يظلمهم من الشمس، وينزل بالليل عمودا من نار يسيرون في ضوئه

(1) - عرفات فيصل المناع: السياق والمعنى دراسة في أساليب النحو العربي، ص 196.

(2) - الزمخشري: تفسير الكشاف، 45 - 46.

(3) - عرفات فيصل المناع: السياق والمعنى، ص 201.

وثيابهم لا تتسخ ولا تبلى، ينزل عليهم (المن) وهو الترنجيبين مثل الثلج من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس لكل إنسان صاع، ويبعث الله الجنوب فتحشر عليهم (السلوى) وهي السماني فيذبح الرجل منها ما يكفيه.<sup>(1)</sup>

وعليه فيجب أن ننظر إلى الأسلوب في محيطه اللغوي الكامل إن أردنا أن نعطي فهما دقيقا لمعناه، لأن الأساليب العربية تأخذ بعدا شكليا وآخر سياقيا، يتمثل بعدها الشكلي بما اتفق عليه النحاة والبلاغيون من صيغ وأدوات تميزها عن غيرها، أما بعدها السياقي فيتمثل في تفاعلها مع غيرها من عناصر لغوية أو غير لغوية فينتج عن ذلك تغير في مدلولات تلك الأساليب.

**2- النهي:** "هو طلب الكف على وجه الاستعلاء مع الالتزام"<sup>(2)</sup>، أي أن النهي هو طلب المتكلم من المخاطب الكف عن الفعل على سبيل الاستعلاء، وله صيغة واحدة، وهي المضارع مع لا الناهية كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبُطْلِ ﴾ (سورة البقرة، الآية: 188)، والخطاب بهذه الآية يتضمن جميع أمة محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى: لا يأكل بعضكم مال بعض بغير حق، فيدخل هذا في القمار، والخداع، والغصوب، وجدد الحقوق، وما تطيب به نفس مالكة، أو حرمة الشريعة إن طابت به نفس مالكة.<sup>(3)</sup>

وقد يخرج النهي إلى أغراض أخرى وقد ينزل من معناه الحقيقي إلى معان أخرى يدل عليها سياق الكلام والقرائن ومن المعاني التي يخرج إليها النهي نذكر:

**أ- الدعاء:** كقوله تعالى: ﴿ لَا يَكْفُرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسَعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لِطَافَةِ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (سورة البقرة، الآية: 286).

والوسع: ما يسع الإنسان ولا يضيق عليه، أي لا يكلفها إلا ما يتسع فيه طوقه ويتيسر عليه دون مدى الطاقة والمجهود.<sup>(4)</sup> (لها ما كسبت) من الخير، (وعليها ما اكتسبت) من

(1) - الزمخشري: تفسير الكشاف، ص 78.

(2) - عرفات فيصل المناج: السياق والمعنى، ص 179.

(3) - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج3، ص 223.

(4) - الزمخشري: تفسير الكشاف، ص 174.

الشر، فقال جبريل عند ذلك: سل تعطه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا)؛ يعني إن جهلنا (أو أخطأنا)؛ يعني إن تعمدنا، فقال له جبريل: قد أعطيت ذلك قد رفع عن أمتك الخطأ والنسيان، فسل شيئاً آخر، فقال: (ربنا ولا تحمل علينا إصراً) يعني ثقلاً (كما حملته على الذين من قبلنا)، وهو أنه حرم عليهم الطيبات بظلمهم، وكانوا إذا أذنبوا بالليل وجدوا مكتوباً على بابهم، وكانت الصلوات عليهم خمسين، فخفف الله عن هذه الأمة وحط عنهم بعد ما فرض خمسين صلاة ثم قال: (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به)، يقول لا نتقلنا من العمل ما لا نطيق فتعذبنا (واعف عنا) من ذلك كله، (واغفر لنا) تجاوز عنا ثم قال (أنت مولانا) يعني ولينا وحافظنا.<sup>(1)</sup>

لقد جاء أسلوب النهي في هذه الآية ليبدل على معنى الدعاء، ويخرج النهي عن معناه الحقيقي إلى معنى الدعاء إن كان موجهاً إلى الله عز وجل، يقول أبو حيان الأندلسي مبيناً معنى الدعاء من المنظور الإسلامي: "مخ العبادة، إذا الداعي يشاهد نفسه في مقام الحاجة والذلة والافتقار ويشاهد ربه بعين الاستغناء والإفضال"<sup>(2)</sup>

**ب- النصح والإرشاد:** كقوله تعالى ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْمُونَ﴾  
(سورة البقرة، الآية: 42)

والتلبس: الخلط، لبستُ عليه الأمر ألبسه: إذا مزجت بينه بمشكلة وحقه بباطله... وقد اختلف أهل التأويل في المراد بقوله (الحق بالباطل) فروي عن ابن عباس وغيره: لا تخلطوا ما عندكم من الحق في الكتاب بالباطل، وهو التغيير والتبديل، وقال ابن زيد: المراد بالحق التوراة والباطل ما بدلوا فيها من ذكر محمد عليه السلام وغيره.<sup>(3)</sup>

وجاء في الكشف معناه لا تكتبوا في التوراة ما ليس منها فيختلط الحق المنزل بالباطل الذي كتبتم، حتى لا يميز بين حقها وباطلكم.<sup>(4)</sup>

وقوله تعالى: (وتكتموا الحق) معناه لا يمكن منكم لبس الحق وكتمانه فقد نهى الله سبحانه وتعالى اليهود عما كانوا يعتمدونه من تلبيس الحق بالباطل، وتمويهه به وكتمانهم الحق وإظهارهم الباطل فنهاهم عن الشينيين معاً وأمرهم بإظهار الحق والتصريح به، ونلاحظ

(1) - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج4، ص 492 - 493.

(2) - عرفات فيصل المناع: السياق والمعنى، ص 208.

(3) - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج2، ص 19-21.

(4) - الزمخشري: تفسير الكشاف، ص 64.



أن أغلب الآيات في سورة البقرة التي بصيغة النهي تفيد معنى النصح والإرشاد، لأن السورة تعنى بجانب التشريع، فقد اشتملت على معظم الأحكام التشريعية مثل قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾ (سورة البقرة، الآية: 188) وقوله أيضا: ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمَنَّ وَلَأُمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ﴾ (سورة البقرة، الآية: 221).

### ج- التفضيع والتهويل: ﴿ وَلَا تَسْأَلْ عَنْ أَرْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾ (سورة البقرة، الآية: 119).

أي لا تسأل عن فرط ما هم فيه من العذاب حيث لا أحد يستطيع أن يصف لك هول ما هم فيه، وعلى قراءة من قرأ: (ولا تسأل) جزما على النهي وهي قراءة نافع وحده، وفيه وجهان: أحدهما: أنه نهى عن السؤال عمّن عصى وكفر من الأحياء، لأنه قد يتغير حاله فينتقل من الكفر إلى الإيمان ومن المعصية إلى الطاعة، والثاني: هو الأظهر، أنه نهى عن السؤال عمّن مات على كفره ومعصيته تعظيما لحاله، وتغليظا لشأنه وهذا كما يقال: لا تسأل عن فلان أي: قد بلغ فوق ما تحسب.<sup>(1)</sup>

د- بيان العاقبة: وذلك في قوله تعالى: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (سورة البقرة، الآية: 104) ذكر شيئا من جهالات اليهود والمقصود: نهى المسلمين عن مثل ذلك، وحقيقة (راعنا) في اللغة: ارعنا ولنزعك أي إحفظنا ولنحفظك، وارقبنا ولنرقبك. ويجوز أن يكون من: ارعنا سمعك، أي فرغ سمعك لكلامنا، وفي المخاطبة بهذا جفاء، فأمر المؤمنين أن يتخيروا من الألفاظ أحسنها ومن المعاني أرقها.<sup>(2)</sup>

أي أن المسلمون يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ألقى عليهم شيئا من العلم راعنا يا رسول الله، أي راقبنا وانتظرنا حتى نحفظه ونفهمه، وكانت اليهود كلمة يتسابون بها عبرانية أو سريانية وهي (راعنا) فلما سمعوا بقول المؤمنين راعنا خاطبوا بها

(1) - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج2، ص 344.

(2) - المصدر نفسه، ص 293.

الرسول صلى الله عليه وسلم وهم يعنون بها تلك المسبة فهي المؤمنون عنها ، وأمروا بما هو في معناها وهو (أنظرنا) . (1)

هـ - الإباحة: وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ (سورة البقرة، الآية: 190).

أي قاتلو الذين هم بحالة من يقاتلونكم، ولا تعتدوا في قتل النساء والصبيان والرهبان...فأما السنة فحديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في بعض مغازيه امرأة مقتولة، فكره ذلك ونهى عن قتل النساء والصبيان؛ (2) أي قتل الذين يناصرونكم القتال من الكفار دون غيرهم من المشايخ والصبيان والنساء والرهبان، والمقاتلة في سبيل الله هو الجهاد لإعلاء كلمة الله وإعزاز الدين، (الذين يقاتلونكم)الذين يناصرونكم القتال دون العاجزين، وعن الربيع بن أنس رضي الله عنه: هي أول آية نزلت في القتال بالمدينة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل من يقاتل ويكف عن كف، أو الذين يناصرونكم القتال دون من ليس من أهل المناصب من الشيوخ والصبيان والرهبان والنساء. (3)

3-الاستفهام: هو استخبار؛ أي طلب الفهم ومعرفة الشيء المجهول، والفهم صورة ذهنية وقد ربط السكاكي بين هذا الأسلوب وبين العمليات الذهنية التي ترافقه، إذ يقول: " والمطلوب حصوله في الذهن- أي الاستفهام- إما أن يكون حكما بشيء على شيء أو لا يكون والأول هو التصديق ويمتنع انفكاكه من تصور الطرفين والثاني هو التصور ولا يمتنع انفكاكه من التصديق " (4)

وقد ارتبط أسلوب الاستفهام بجوابه فلا جواب إلا بعد استفهام، ولا استفهام إلا عند الحاجة إلى الجواب، ولعل أهم سمة تميز هذا الأسلوب عن غيره أن يكون صادرا ممن لا يعلم إلى من يعلم أو إلى من يتوقع أنه يعلم، ومن هذه السمة انطلق البلاغيون ليقولوا بأن الاستفهام يأتي على ضربين:

(1) - الزمخشري: تفسير الكاشف، ص 87.

(2) - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج3، ص 238.

(3) - الزمخشري: تفسير الكشاف، ص 216.

(4) - عرفات فيصل المناع: السياق والمعنى، ص 214 - 215.

**الأول: الاستفهام الحقيقي:** وهو " طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل بأداة خاصة... أكاتب أنت أم شاعر؟ فالسائل يعلم أن واحد من شيئين الكتابة أو الشعر قد نسب إلى المخاطب فعلا، لكنه يتردد بينهما فلا يدري أهو الكتابة أم الشعر. " (1) أي أنه طلب من المستفهم من أجل معرفة شيء مجهول عنده.

**الثاني: الاستفهام المجازي:** وهو " الذي لا يقصد به السؤال عن أمر وطلب الجواب عنه " (2) أي أنه ما يخرج عن معناه الحقيقي إلى معان أخرى، كالإنكار، والتوبيخ، والتعجب والتحسر، وغيرها من المعاني التي تدرك من السياق.

❖ أدوات الاستفهام: للاستفهام أدوات كثيرة منها ما يفيد التصور، ومنها ما يفيد التصديق ومنها ما يفيد التصور والتصديق معا.

\***أما ما يفيد التصور والتصديق:** الهمزة: ويطلب بالهمزة أحد الأمرين تصور أو تصديق فالتصور هو طلب تعيين المفرد، أو هو " إدراك المفرد، وحكم الهمزة التي لطلب التصور أن يليها المسؤول عنه بها " (3) كقوله تعالى: ﴿ قُلْ - أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ ﴾ ( سورة البقرة، الآية: 140 )

**أما التصديق:** هو إدراك وقوع نسبة تامة بين المسند والمسند إليه أو عدم وقوعها، فيكون المتكلم خالي الذهن مما استفهم عنه في جملته فيكون الجواب إثباتا: (بنعم) أو نفيا (بلا) (4) وقد كانت الهمزة أكثر ورودًا في سورة البقرة ربما كان سبب مجيئها على حرف واحد فخفت على اللسان وخفت على الأذان كما أنها تدخل على الحروف والأفعال والأسماء وأدوات الشرط، وقد وردت الهمزة في سورة البقرة ستا وعشرين مرة في الآيات ( 243، 214، 246، 140، 139، 133، 131، 108، 260، 106، 80، 76، 75، 44، 30، 13، 6، 12، 285، 266، 85، 87، 107، 170، 235، 259).

(1) - عرفات فيصل المناع: السياق والمعنى، ص 215.

(2) - المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

(3) - أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص 88.

(4) - المرجع نفسه، ص 88.

\* ما يفيد التصديق: نحو: هل: وهي أداة يستفهم بها عن التصديق فقط ولا تأتي بعدها أم المعادلة، لأن هل تفيد أن السائل جاهل بالحكم، وأم السائل يكون عالم بالحكم، ووردت في سورة البقرة مرتين وذلك في قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْعَمَمِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ (سورة البقرة، الآية: 210).

وقوله: ﴿ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ﴾ (سورة البقرة، الآية: 246)

\* ما يفيد التصور: وهو بقية أدوات الاستفهام: (ما، متى، من، أيان، أين، أنى، كيف، كم أي).

1/ ما: يطلب بها شرح الشيء، وأكثر ما يستفهم بها عن غير العاقل، وقد وردت في سورة البقرة سبع مرات، كقوله جل وعلا: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَّفْعِهِمَا وَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ (سورة البقرة، الآية: 219) وقوله ﴿ ادْعُ لِنَارِكَ يَبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ ﴾

(سورة البقرة، الآية: 68)، وقوله: ﴿ مَا لَوْهَا ﴾ (سورة البقرة، الآية: 69)، وقوله: ﴿ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنْ الْبَقَرُ تَشَبَهَ عَلَيْنَا ﴾ (سورة البقرة، الآية: 70)

2/ من: ويستفهم بها عن العاقل، وقد وردت في سورة البقرة عشر مرات، كقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا بِاسْمِهِ ﴾ (سورة البقرة، الآية: 114) وقوله ﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾ (سورة البقرة، الآية: 130) وقوله أيضا: ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ (سورة البقرة، الآية: 185).

3/ متى: يسأل بها عن الزمان ماضيا كان أو مستقبلا، وردت في سورة البقرة مرة واحدة وسبب نزولها في غزوة الخندق، حين أصاب المسلمين ما أصابهم من الجهد والشدة والخوف والبرد وسوء العيش وأنواع الأذى، حتى بلغت القلوب الحناجر فأنزل الله هذه الآية تطيبها لقلوبهم، والخطاب إما للمؤمنين خاصة، أو للنبي صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ (سورة البقرة، الآية: 214)

4/ **أين**: ويسأل بها عن المكان، وردت مرة واحدة في سورة البقرة قال تعالى: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (سورة البقرة، الآية:148)، هنا (أين) ظرف مكان تضمن معنى الشرط والمقصود في أي موضع تكونوا من المواضع يحشركم الله تعالى لجزاء أعمالكم إن خيرا فخير وإن شرا فشر، ويجوز أن يكون المعنى: فاستبقوا الفاضلات من الجهات وهي الجهات المُسامِة للكعبة وإن اختلفت، أينما تكونوا من الجهات يأت بكم الله جميعا يجمعكم ويجعل صلواتكم لأنها إلى جهة واحدة، وكأنكم تصلون حاضري المسجد الحرام.<sup>(1)</sup>

5/ **كم**: ويستفهم بها عن العدد وردت في سورة البقرة ثلاث مرات في قوله تعالى: ﴿سَلِّ بَيْنَهُمْ سُلٰلَةً مِّنَ الْأَشْجَارِ أَصْحَابُهَا لَهُمْ أَعْيُنٌ مَّا يُبْصِرُونَ وَإِنَّكُم لَأَنْتُمْ بِالْأَعْيُنِ لَمَّاعُونَ﴾ (سورة البقرة، الآية:211) وفي قوله تعالى ﴿قَالَ كَمْ لَبِئْتُمْ لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُعْقِلُونَ﴾ (سورة البقرة، الآية:259) أي كم وقتا فالقائل هو الله تعالى والسؤال موجه إلى رجل كافر بالبعث، فقد أظهر له الله عجزه عن الإحاطة بشؤونه الله على أتم وجه فأماته الله مئة عام ثم أحياه.

6/ **أنى**: ويستفهم بها عن أمور متعددة تختلف تبعا لاختلافها داخل السياق تارة تأتي بمعنى كيف كقوله تعالى: ﴿أَبَىٰ يُجِئْ هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ (سورة البقرة، الآية:259) وقوله ﴿أَبَىٰ يَكُونُ لَهُ أَلْمَلِكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمَلِكِ مِنْهُ﴾ (سورة البقرة، الآية:247)، وتارة تأتي بمعنى متى كقوله تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَاثْوُوا حَرْثَكُمْ أَبَىٰ شِئْمٌ﴾ (سورة البقرة، الآية:223) فقد وردت في سورة البقرة ثلاث مرات أي كيف شئتم مقبلة ومدبرة.<sup>(2)</sup>

7/ **كيف**: ويطلب بها تعيين الحال أي استفهام عن حال الشيء وهذا أصلها في الوضع لكن قد تتعرض لها معان تفهم من سياق الكلام أو من قرينة الحال مثل معنى التنبيه والاعتبار والتعجب وغيرها<sup>(3)</sup>، وردت في سورة البقرة ثلاث مرات في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَهْلًا لِّقَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ (سورة البقرة، الآية:28)

(1) - الزمخشري: تفسير الكشاف، ص 105.

(2) - الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله) : البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، ص 668.

(3) - المصدر نفسه، ص 699.

وقوله أيضا: ﴿وَانظُرِ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِرُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا﴾ (سورة البقرة، الآية: 259)، وقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ (سورة البقرة، الآية: 260).

لكن دلالات الاستفهام لم تتوقف عند هذا الحد في النص القرآني وإنما خرجت هذه الدلالات عن معانيها الحقيقية إلى معان أخرى يحددها السياق وقرائن الأحوال، فقد انطلق السياقيون عن فكرة عدم وجود نص يعمل منفردا فكل سياق له سياق أكبر منه يعمل فيه فيؤثر ويتأثر به حتى يتكون ما نستطيع أن نطلق عليه بالمعنى الهرمي للنص<sup>(1)</sup>، لذلك لم يكن الغرض من الاستفهام طلب العلم بمجهول وإنما يكون لأغراض تلمسها من سياق الكلام، وقد يفيض أسلوب الاستفهام بأكثر من معنى بلاغي فنجد في الآية الواحدة أكثر من معنى يؤديه الاستفهام ومن بين المعاني التي يخرج إليها الاستفهام نذكر:

أ- **النفى**: وفيه يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معنى النفي كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ (سورة البقرة، الآية: 140).

وفي قوله: (ومن أظلم) لفظة الاستفهام، والمعنى: لا أحد أظلم (ممن كتم شهادة) يريد علمهم بأن الأنبياء كانوا على الإسلام<sup>(2)</sup>؛ فقد خرج الاستفهام عن معناه الأصلي إلى معنى آخر وهو النفي فهو استفهام شكلا ونفي معنى.

وقال تعالى أيضا: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ (سورة البقرة، الآية: 255).

تقرر هذه الآية أن الله يأذن لمن يشاء في الشفاعة، وهم الأنبياء والعلماء والمجاهدين والملائكة وغيرهم ممن أكرمهم وشرفهم الله ثم لا يشفعون إلا لمن ارتضى<sup>(3)</sup> بمعنى أن (من) استفهام معناه النفي فقد دخلت إلا في قوله تعالى: (إلا بإذنه) لتفيد الحصر.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ (سورة البقرة، الآية: 130) (من) استفهام في موضع رفع الابتداء، و (يرغب) صلة (من)، (إلا من سفه نفسه) في موضع الخبر وهو تقييد وتوبيخ، وقع فيه معنى النفي، والمعنى: يزهو فيها و ينأى بنفسه عنها، أي عن الملة، وهي الدين والشرع، وهم اليهود والنصارى رغبوا عن ملة إبراهيم، واتخذوا اليهودية

(1) - عرفات فيصل المناع: السياق والمعنى، ص 215.

(2) - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج2، ص 424.

(3) - المصدر نفسه، ج4، ص 271.

والنصرانية بدعة ليست من الله تعالى قال الزجاج سفه بمعنى جهل، أي جهل أمر نفسه، فلم يفكر فيها. (1)

**ب- الاستبطاء:** يرى أبو حيان الأندلسي أن الاستفهام في قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصَرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ (سورة البقرة، الآية: 214)، يخرج إلى معنى الاستبطاء اعتمادا على حال متلفظ القول " إذ ما حصل لهم من الشدة والابتلاء والزلازل هو الغاية القصوى وتناهي ذلك وتمادى بالمؤمنين إلى أن نطقوا بهذا الكلام..... قالوا ذلك استبطاء للنصر وضجرا مما نالهم من الشدة، فحال المؤمنين هذه هي التي تجعلنا نفهم قولهم هذا على أنه استبطاء نصر الله ولو جاء هذا الأسلوب نفسه على لسان قوم ليس هذا حالهم لتبدل المعنى، وهو ما أدركه أبو حيان وبنى كلامه السابق عليه (2) ؛ أي أن المسلمين استبطؤوا النصر لما هم فيه من الأذى والكره، ولأنهم وصلوا لغاية ضبط النفس والصبر ولما بلغت بهم الشدة إلى هذه الدرجة العظيمة قيل لهم (ألا إن نصر الله قريب)، وهكذا حال البشر يستعجلون، وحكمة الله لا تسائر مطالب المستعجلين.

**ج- التقرير:** وهو حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده (3) كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (سورة البقرة، الآية: 106) وقوله أيضا ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (سورة البقرة، الآية: 107) ففي قوله جل وعلا: (ألم تعلم) جزم بـ ألم، وحروف الاستفهام لا تغير عمل العامل وفتحت أن لأنها في موضع نصب (له ملك السماوات والأرض) أي: بالإيجاد والاختراع، والملك والسلطان ونفوذ الأمر والإرادة. والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد أمته أي: قل لهم يا محمد: ألم تعلموا أن الله سلطان السماوات والأرض (4) ، ففي قوله: (ألم تعلم) إنما معناه أما علمت، وهو حرف جحد أدخل عليه حرف استفهام وحروف الاستفهام إنما تدخل في الكلام ؛ بمعنى الاستنبات، أو بمعنى النفي (5)

(1) - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج2، ص 404.

(2) - عرفات فيصل المناع: السياق والمعنى، ص 227.

(3) - جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ط1، 2008، مؤسسة الرسالة للنشر، دمشق، سوريا، ص 577.

(4) - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج2، ص 311.

(5) - الطبري: تفسير الطبري، ج2، ص 404.



وقوله أيضا: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾ (سورة البقرة، الآية: 243)

فالاستفهام التقريري يكون في الأفعال المنفية يقول صاحب الدر المصون: هذه همزة الاستفهام دخلت على حرف النفي فصيرت النفي تقريراً. (1)

د- التوبيخ: وذلك في قوله تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ (سورة البقرة الآية: 44)

فخرج الاستفهام في هذه الآية الكريمة من معنى طلب الفهم إلى معنى التوبيخ، فقد جاءت هذه الآية موجهة من الله عز وجل إلى العلماء من يهود المدينة، وقد ذكر الخطيب القزويني معنى التعجب إلى جانب معنى التوبيخ عندما استشهد بقوله تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ﴾ (سورة البقرة، الآية: 28) فكيف عنده منحرفة عن معناها الحقيقي إلى معنى التوبيخ والتعجب، يقول: " أما التوبيخ فلان الكفر مع هذه الحال ينبئ عن الانهماك في الغفلة أو الجهل، أما التعجب فلان هذه الحال تأبى أن لا يكون للعاقل علم بالصانع، وعلمه به يأبى أن يكفر وصدور العلم مع المعارف القوي مظنة تعجب". (2)

هـ- التعجب: ويسمى استفهاما تعجبيا حين يكون الغرض من إيرادها إثارة التعجب عند من يخاطب به، منه ما يكون صادرا عن الله عز وجل، إذ ليس من صفاته سبحانه أن يتعجب تعجب استغراب، نظرا إلى سابق علمه بكل ما يحدث من عباده قبل حدوثه وعلمه بخلقه: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (سورة البقرة، الآية: 28) يقول المفسرون أن الاستفهام في هذه الآية المباركة جاء منحرفا إلى معنى التعجب أي أنه استفهام تعجبي فيه معنى التوبيخ والتأنيب، فالمعنى أن كفركم بالله مع كونكم أمواتا فأحياكم ولم تُحيوا أنتم أنفسكم، أمر ينبغي أن تعجبوا منه قبل غيركم، وأمر يتعجب منه كل العقلاء من أهل الرشد، فحالكم يثير التعجب والاستغراب.

وقد ينحرف أسلوب الاستفهام إلى معان كثيرة تفهم من سياق الكلام ودلالاته مثل: التسوية:

في قوله تعالى: ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ ءَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (سورة البقرة، الآية: 06).

(1) - السمين الحلبي (أحمد بن يوسف): الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: أحمد محمد الخراط، ج2، ص 505.

(2) - عرفات فيصل المناع: السياق و المعنى، ص 222.



التعظيم: كقوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ (سورة البقرة، الآية: 255) والتهديد والتذكير، والتحريض.

**4-التمني:** هو رغبة في نفس القائل تجاه أمر عسير أو غير ممكن الحصول، ويحصل بالأداة (ليت) وهي الأصل في هذا الأسلوب، كما يحصل بأدوات أخرى مثل (هل)، و (لو) و (ألا). ويقول ابن هشام: هو طلب ما لا طمع فيه أو ما فيه عسر، أو أنه طلب حصول الشيء على سبيل المحبة، أما عباس حسن فالتمني عنده هو الرغبة في تحقيق شيء سواء أكان تحققه ممكناً أو غير ممكن ولا يصح في أمر محتوم الوقوع.<sup>(1)</sup>

وجاء في جواهر البلاغة التمني هو طلب الشيء المحبوب الذي لا يرجى ولا يتوقع حصوله إما لكونه مستحيلاً<sup>(2)</sup> كقول أبي العتاهية:

**ألا ليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيب**

فرعودة الشباب أمر مرغوب ومحبوب ولكنه مستحيل الحصول.

❖ **أدوات التمني:** للتمني أربع أدوات واحدة أصلية وثلاثة غير أصلية نائبة عنها.

**أ\_ لو:** وهي من الأدوات النائبة عن (ليت) ويتمنى بها لغرض بلاغي قال عز وجل: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كَرِهْنَا لَأَكْرَهْنَا فَتَنَّبَرْنَا مِنْهُمْ﴾ (سورة البقرة، الآية: 167) فهذا من تمنى المحال فرجعة الكافرين إلى الحياة الدنيا أصبحت في عداد المستحيل لانقضاء أمر الله فيها، فهي أمنية بعد فوات الأوان ولعل ما يرجح أن تكون (لو) هنا بمعنى التمني فضلاً عن نصب جوابها (فنتبراً) قرينة من السياق الثقافي تحكم باستحالة ما يتمناه هؤلاء الكفار، الدين أعد لهم الله عز وجل جهنم وبئس المصير، وقد اهتدى أغلب المفسرين إلى معنى التمني في (لو) على الرغم من اشتراكها في أكثر من معنى، بموجّه لغوي تمثل بنصب جوابها وهو قوله: (فنتبراً منهم) وهو ما نص عليه الزمخشري بقوله: (لو) في معنى التمني، ولذلك أوجب بالفاء الذي يجاب به التمني كأنه قيل: ليت لنا كرة فنتبراً منهم، فضلاً عن وجود قرينة من

(1) - عرفات فيصل المناع: السياق والمعنى ، ص 240 - 241.

(2) - أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص 101.

السياق الثقافي تمنع توجيهه إلى غير التمني، فقد استصعب هؤلاء الكافرون مصيرهم الذي آلوا إليه فتمنوا شيئاً محالاً.<sup>(1)</sup>

فقوله تعالى: «فنتبرأ منهم» منصوب بعد الفاء بأن مضمرة في جواب التمني الذي أشرته (لو)، ولذلك أجب بجواب (ليت) الذي في قوله: يا ليتني كنت معهم فأفوز.<sup>(2)</sup>

قال تعالى: ﴿كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَفَارًا﴾ (سورة البقرة الآية:109)

جاءت (ود) على معنى أنهم تمنوا أن ترتدوا عن دينكم، وتمنيهم ذلك من عند أنفسهم ومن قبل شهوتهم لا من قبل التدين والميل مع الحق، لأنهم ودوا ذلك من بعد ما تبين لهم أنكم على الحق.<sup>(3)</sup>

ب- لولا- ولو ما: قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ﴾ (سورة البقرة، الآية:118)

(وقال الذين لا يعلمون) وقال الجهلة من المشركين، وقيل: من أهل الكتاب ونفي عنهم العلم لأنهم لم يعلموا به، (لولا يكلمنا الله) هلا يكلمنا كما يكلم الملائكة وكلم موسى، استكباراً منهم، (أو تأتينا آية) جحوداً لأن يكون ما آتاهم من آيات الله واستهانته بها.<sup>(4)</sup>

ولولا ولو ما يكونان حرفي ابتداء وقد تقدم ذلك عند قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا فَضَّلُ اللَّهُ﴾ (سورة البقرة، الآية:64)، وقد يكونان حرفي تحضيض بمنزلة (هلاً) فيختصان بالأفعال ظاهرة أو مضمرة.<sup>(5)</sup>

ج- لعل: وهي في أصلها للترجي والغرض من استعمالها للتمني، للدلالة على استحالة الأمر المتمنى بها، وكانت أكثر الأدوات وروداً في سورة البقرة، كقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

(1) - عرفات فيصل المناع: السياق والمعنى، ص 243.

(2) - الحلبي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج2، ص 218.

(3) - الزمخشري: تفسير الكشاف، ص 91.

(4) - المصدر نفسه، ص 94.

(5) - الحلبي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج2، ص 91.

﴿ (سورة البقرة، الآية:183) أي لعلمكم تتقون المعاصي لأن الصائم أردع لنفسه من مواقة  
السوء. (1)

وقوله أيضا: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (سورة البقرة، الآية:52)

أي ما أنعم الله به عليكم من العفو عن ذنبكم العظيم الذي وقعتم فيه وتستمترون بعد  
ذلك على الطاعة، وأصل الشكر في اللغة الظهور، قال الجوهري الشكر الثناء على المحسن  
بما أولاك من المعروف. (2) وقوله تعالى: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (سورة البقرة، الآية: 186)  
أي يهتدون، قال الربيع بن أنس والرشد خلاف الغي: قال الهدوي: الرشيد والرشاد الهدى  
والاستقامة. (3)

**5- النداء:** هو طلب الإقبال حسا أو نائب مناب (أدعو) سواء كان ذلك الحرف ملفوظاً أو  
مقدرا وهذه الأحرف هي: (يا)، و (الهمزة)، و (أي)، و (أيا)، و (هيا) (4)

كما جاء في جواهر البلاغة النداء هو طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب  
(أنادي) المنقول من الخبر إلى الإنشاء (5) ؛ أي أن النداء هو طلب الإجابة لأمر ما بحرف  
من حروف النداء ينوب مناب: أدعوا وأنادي، كما أن جملة النداء تتكون من الفعل الذي  
ناب عنه حرف النداء وفاعله، فمثلا لو قلنا: (يا وليد) وأردنا استخراج المسند والمسند إليه  
في هذه الجملة فإن المسند هو الفعل (أدعو) الذي ناب أداة النداء (يا) والمسند إليه هو  
الفاعل وهو (أنا).

❖ **أدوات النداء:** النداء لون من ألوان الخطاب له حروفه الخاصة التي تميزه عن باقي

الحروف اللغوية الأخرى، فهو ينطلق بامتداد الصوت لبث كوامن النفس وجلب

(1) - الزمخشري: تفسير الكشاف، ص 112.

(2) - صديق حسن خان القنوجي : فتح البيان في مقاصد القرآن، 1992، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، لبنان، بيروت،  
ج1، ص 169.

(3) - المرجع نفسه، ص 373.

(4) - عرفات فيصل المناع: السياق والمعنى، ص 233.

(5) - أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص 102.

الانتباه وقد اختلف النحويون في عدد أدوات النداء فقد ذكر سيبويه أنها خمسة وهي:  
يا، أيا، هيا، أي، الهمزة.<sup>(1)</sup>

فيما ذكر آخرون أنها ثمانية: " الهمزة، أي، أيا، هيا، آ، أي، وا " وقد اختلف النحاة في دلالة كل حرف منها على المسافة من حيث القرب والبعد أو التوسط بينهما لكن الراجح لديهم أنهم يربطون بين وجود المد في الحرف وبين بعد المسافة، أو قربها فقالوا أن الهمزة للقريب لانقطاع الصوت فيها، فإذا ما مدّت فيجوز أن ننادي بها البعيد أيضا ومثل الهمزة كذلك (أي) في الانقطاع أو المد، أما بقية الحروف فإنها تصلح لمناداة البعيد لوجود المد فيها.<sup>(2)</sup>

وقد يخرج أسلوب النداء عن معناه الأصلي إلى معان أخرى، تفهم من السياق أي أنه هناك عوامل كثيرة داخلية وخارجية تتحكم في تحديد معنى الأسلوب فتؤدي إلى أحكام دلالاته المباشرة لا تسمح بانحرافها وفي المقابل قد تؤدي هذه العوامل السياقية المختلفة إلى توجيه الدلالة نحو معنى جديد ومن أهم المعاني التي يخرج إليها النداء هي:

أ- **الاختصاص**: يستعمل النداء من أجل التنبيه على تخصيص المتحدث عنه كقوله تعالى:  
﴿يَبْنَـيْ إِسْرَآءِـلَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اَللّٰهِ اَلَّتِـى اَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَاَنّٰى فَضَّلْتُمْ عَلَـى اَلْعَالَمِـنَّ ۗ﴾ (سورة البقرة، الآية: 47) وهذه الآية عظة من الله تعالى لليهود وتذكير منه لهم بما سلف من أياديه إليهم في صنعه بأوائلهم، استعطافا منه لهم على دينه، وتصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا بني إسرائيل اذكروا أياديّ لديكم، وصنائعي عندهم واستنقادي إياكم من أيدي عدوكم فرعون وقومه، وإنزالي عليكم المن والسلوى في تيهكم، وتمكينني لكم في البلاد، بعد أن كنتم مقهورين، واختصاصي الرسل منكم، وتفضيلي إياكم، أيام أنتم في طاعتي تبتغون مرضاتي فارجعوا طاعتي، بإتباع رسولي إليكم، وتصديقه وتصديق ما جاءكم من عندي، ودعوا التماذي في الظلال والغي.<sup>(3)</sup>

(1) -سيبويه(أبو بشر عمر بن عثمان):الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، ط3، 1988م، مكتبة الخانجي، القاهرة،

ج2، ص229،

(2) -ابن السراج (أبي بكر محمد بن سهل): الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، ط3، 1996، مؤسسة الرسالة،

بيروت، ج1، ص376.

(3) -الطبري: تفسير الطبري، ج2، ص 496 - 497.

ونفس الآية تكررت في سورة البقرة في الآية 122 وهذا تكرير لتذكير بني إسرائيل وإعادة تحذيرهم للمبالغة في النصح.

**ب- الحث على الفعل:** ومنه قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَادْخُلُوا فِي ءِسْلَمٍ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ (سورة البقرة، الآية: 208).

فالخطاب هنا موجه لمؤمني أهل الكتاب، «والسلم» بكسر السين وفتحها قرأ الأعمش: بفتح السين واللام، وهو الاستسلام والطاعة أي استسلموا لله وأطيعوه (كافة) لا يخرج أحد منكم عن طاعته، وقيل هو الإسلام والخطاب لأهل الكتاب لأنهم آمنوا بنبيهم وكتابهم... والمؤمنون أمروا بأن يدخلوا الطاعات كلها وشرائعه كلها، وأن لا يخلو بشيء منها.<sup>(1)</sup> فقد جاء النداء مؤكداً تنبيهاً لخطورة الأمر وعظمته، وتلاه وصف المنادي بالإيمان تنبيهاً لهم أن إتباع خطوات الشيطان ليس من صفة الإيمان، فقد جاء الأمر المنادي لأجله بصيغة النهي: (لا تتبعوا خطوات الشيطان)، فهو يأمر بالسوء والفحشاء وفي الآية استعارة بليغة تمثلت في كلمة (خطوات) فالشيطان غير مرئي والمجيء بكلمة خطوات بصورة كأنه حالة محسوسة، ذلك أن الإتياع هو اللحاق وتخفي الأثر إنما المقصود بالخطوات كيده وإغواؤه. وقال ابن عباس: نزلت هذه الآية في أهل الكتاب والمعنى: يا أيها الذين آمنوا بموسى وعيسى أدخلوا في الإسلام بمحمد صلى الله عليه وسلم كافة.<sup>(2)</sup>

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ (سورة البقرة، الآية: 183) افتتحت هذه الآية أيضاً بالنداء في قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا» فالخطاب موجه للمؤمنين، ففي الآية الكريمة بيان لحكم من الأحكام الشرعية وتكرير النداء لإظهار الاعتناء مع بعد العهد<sup>(3)</sup>، (كتب عليكم الصيام) الصيام مفعول لم يسم فاعله...والصيام لغة الإمساك عن الشيء مطلقاً.<sup>(4)</sup>

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (سورة البقرة، الآية: 104).

(1) - الزمخشري: تفسير الكشاف، ص 124.

(2) - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج3، ص 394.

(3) - الألويسي: روح المعاني، مج1، ص 454.

(4) - الحلبي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج2، ص 266.

جاء النداء تمهيداً لتلقي الأمر المنادى لأجله مؤكداً بالحرف (ها) يليه وصف المنادى بالإيمان تشريعاً وتكريماً ودعوة إلى الاستجابة والامتثال، لما سيتلى وأعقب هذا النداء بأسلوب نهى في قوله تعالى: « لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا » وفي هذا النهي الذي تلاه أيضاً أسلوب أمر تحذيراً من أفعال اليهود، ففي الآية دعوة إلى تهذيب سلوك المؤمنين في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ والتأدب في الحديث معه ذلك أن كلمة (راعنا) تعني السب والشتم عند اليهود، فاتخذوها فرصة للتجريح في شخص الرسول صلى الله عليه وسلم فكان بعض المسلمين يستعملونها دون قصد، فنزلت الآية لتحذيرهم من خبث اليهود وتدعوهم إلى تهذيب اللسان قال القرطبي: " فأمر المؤمنين أن يتخيروا من الألفاظ أحسنها ومن المعاني أرقاها " (1) أثناء مخاطبة النبي كما دعاهم في آية أخرى إلى عدم رفع صوتهم فوق النبي عليه السلام، وأمر الله تعالى بالقول الجميل فقال (وقولوا أنظرنا واسمعوا) أي: اسمعوا ما أمرتم به ونهيتم عنه وخاطبوه بما أمرتم ولا تخاطبوه بما يسر اليهود. (2)

ومن بلاغة الآية أنها لم تذكر اسم النبي صلى الله عليه وسلم بعد لفظه راعنا تكريماً وتنزيهاً له وإعلاءً لشأنه، فتلاءم ذلك مع النهي عن قوله له واخْتِثِمْتَ الآية ببيان عاقبة الكفار من اليهود والمنافقين، وكان لتقديم الجار والمجرور بلاغة في نصر العذاب الأليم لهم وتخصيصهم بعقاب عظيم في قوله: «وللكافرين عذاب أليم»

ج- التنبية: ومنه قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (سورة البقرة، الآية: 21).

لم يقع النداء في القرآن الكريم بغير «يا» من الأدوات والنداء في الأصل طلب الإقبال والمراد به هنا التنبية، قال ابن عباس يا أيها الناس خطاب لأهل مكة و يا أيها الذين آمنوا خطاب لأهل المدينة؛ وهو هنا خطاب عام لسائر المكلفين «اعبدوا ربكم الذي خلقكم» قال ابن عباس وحدوا، وكل ما ورد في القرآن من العبادة معناه التوحيد. (3)

فالمقصود من قوله: «يا أيها الناس» الإقبال على موعظة نبذ الشرك وذلك هو غالب اصطلاح القرآن في الخطاب ب "يا أيها الناس"، و افتتح الخطاب بالنداء تنويهاً به، ويا

(1) - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج2، ص 293.

(2) - صديق حسن خان القنوجي: فتح البيان في مقاصد القرآن، ج 1، ص 244.

(3) - المرجع نفسه، ص 244.

حرف للنداء وهو أكثر حروف النداء استعمالاً فهو أصل حروف النداء، ولذلك لا يقدر غيره عند حذف حرف النداء ولكونه أصلاً كان مشتركاً لنداء البعيد والقريب، «اعبدوا ربكم» والمخاطب بالأمر بالعبادة المشركون من العرب وأهل الكتاب والمؤمنين كل بما عليه من واجب العبادة من إثبات الخالق ومن توحيده ومن الإيمان بالرسول، والإسلام للدين والامتثال لما شرعه وفي قوله «الذي خلقكم» زيادة بيان لموجب العبادة، أو زيادة بيان لما اقتضته الإضافة من تضمن معنى الاختصاص بأحقية العبادة وقوله «والذين من قبلكم» يفيد تذكير الدهريين من المخاطبين الذين يزعمون أنهم إنما خلقهم آباؤهم؛ بأن آباؤهم الأولين لا بد أن ينتهوا إلى أب أول فهو مخلوق الله تعالى. (1)

**ثانياً: الإنشاء غير الطلبي:** الأساليب الإنشائية غير الطلبية هي كل: ما لا يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب وهي القسم الثاني للأساليب الإنشائية، إذ لا تقل هذه الأساليب أهمية عن الأساليب الإنشائية الطلبية؛ لأنها تقوم بالدور نفسه الذي تؤديه الأساليب الأخرى فما يقال هناك في الأساليب الإنشائية الطلبية من دلالة مباشرة ودلالة غير مباشرة يقال هنا في الأساليب الإنشائية غير الطلبية ما دامت الغاية الرئيسية من الكلام موجودة في هذه الأساليب أيضاً، وهي التواصل المحكم بين طرفي الحديث (المخاطب والمخاطب). (2)

كما جاء في جواهر البلاغة الإنشاء غير الطلبي ما لا يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، ويكون بصيغ المدح، والذم، وصيغ العقود، والقسم والتعجب والرجاء، ويكون برُبِّ ولعل وكم الخبرية (3)

### ❖ أساليب الإنشاء غير الطلبي:

**1/ أسلوب المدح والذم:** يعتمد الأسلوبان على ثلاثة أركان، حددها النحاة لتبين أهم ما يميز شكل الأسلوبين وهي:

أ- أداة المدح أو الذم، وأشهرها: نعم، وبئس، وحبذا، ولا حبذا.

ب- فاعل المدح أو الذم.

ج- المخصوص بالمدح أو الذم.

(1) - محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير و التتوير، ج1، ص 324-325.

(2) - عرفات فيصل المناع: السياق و المعنى، ص 253.

(3) - أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص 79.

وكل ركن من هذه الأركان له أحكام خاصة قد ذكرت في كتب النحو بشكل مفصل. (1)

إن السمة البارزة لهذين الأسلوبين هي الدلالة على المدح أو الذم العامين ومن ثم فإن أي نص يحمل هذه السمة يدل على الدلالة المباشرة التي نعنيها هنا، (فنعلم) تدل على المدح العام و (بئس) تدل على الذم العام، فالمدح العام يشمل الفضائل كلها، والذم العام يشمل العيوب كلها، أما إن جاء الأسلوب وسط سياق داخلي أو خارجي مناف لهذه الدلالة فإن الأسلوب سوف ينحرف عما قلناه قليلا أو كثيرا ليولد دلالة جديدة. (2)

قال تعالى: ﴿بِسْمَا أَشْتَرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ (سورة البقرة، الآية: 90) أي بئس الشيء وقال الفراء بئسما باعوا به حظ أنفسهم حين استبدلوا الباطل بالحق (أن يكفروا بما أنزل الله) يعني القرآن. (3)

وجاء في الدر المصون (بئسما اشتروا) بئس فعل ماض غير متصرف، معناه الذم. (4)

ونحو قوله تعالى أيضا: ﴿قُلْ بِسْمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ﴾ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿ (سورة البقرة، الآية: 93) الذي زعمتم أنكم تؤمنون بما أنزل عليكم وتكفرون بما وراءه... وكذلك ما وقع منكم من عبادة العجل ونزول حبه من قلوبكم منزلة الشراب؛ وهو أعظم ما يدل على أنكم كاذبون في قلوبكم، فإن زعمتم أن كتابكم الذي آمنتم به أمركم بهذا فبئس ما يأمركم به إيمانكم بكتابكم. (5)

قال تعالى: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَصْطَرَّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَيَسَّ الْمَصِيرَ﴾ (سورة البقرة الآية: 126) وقوله (بئس المصير) المصير فاعل والمخصوص بالذم محذوف أي: النار والتقدير: وبئس المصير النار أو بئس الصيرورة صيرورتكم إلى النار. (6)

وفي قوله تعالى: ﴿إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ (سورة البقرة، الآية: 271)، جاء الضمير (هي)

(1) - عرفات فيصل المناح: السياق والمعنى، ص 255.

(2) - المرجع نفسه، ص 257.

(3) - القنوجي: فتح البيان، ج1، ص 222.

(4) - السمين الحلبي: الدر المصون، ج1، ص 507.

(5) - القنوجي: فتح لبيان، ج1، ص 225.

(6) - السمين الحلبي: الدر المصون، ج2، ص 113.



العائد على الصدقات مخصوصا بالمدح العام الصريح الذي يشمل جميع أنواع الصدقات من دون استثناء، وقد عمل السياق الديني المتمثل بمعرفتنا لأحكام الشريعة وموقفها من إبداء الصدقات في هذه الآية المباركة على أحكام الدلالة المباشرة لهذا الأسلوب.<sup>(1)</sup>

## 2- أسلوب التعجب:

للتعجب شكلان: شكل قياسي، وله صيغتان هما: (ما أفعله) و (أفعل به)، والتعجب كما أجمع عليه العلماء فهو استعظام أمر ما قد يكون ذلك الأمر نادرا أو غريبا وقد يكون ظاهر المزية، ولكنه على أي حال خافي السبب أو أنه ذلك الشعور الداخلي الذي ينتاب النفس حين تستعظم أمرا نادرا أو لا مثيل له، مجهول الحقيقة أو خافي السبب.

فالتعجب على وفق هذا الفهم لا يكون إلا في أمرين:<sup>(2)</sup>

- غرابة أو ندرة أو تميز الأمر الذي نتكلم عنه.

- خفاء سبب تلك الغرابة أو الندرة أو التميز عن القائل.

ولأن الله سبحانه وتعالى لا يخفى عليه شيء في الدنيا أو الآخرة، فقد أنكر علماءنا أن يقع تعجب منه سبحانه وتعالى، وأرجعوا كل ما ورد في كلامه أو على لسان رسوله مما يدل على ظاهرها على أنه يتعجب، إنما الغاية من تلك الأساليب هي إظهار العجب والدهشة للسامعين، وهو تعليل كما هو واضح يرجع إلى تلك الخلفية الثقافية التي يحملها مستقبل النص سواء أكان شخصا عاديا أم من المشتغلين في تعليل النصوص اللغوية.<sup>(3)</sup> وتحدث الدلالة المباشرة للأسلوب إن جاء تركيب سماعي قياسي يدل على التعجب، ولم يصاحبه أي مرجع لغوي أو غير لغوي يحرف دلالاته من المباشر إلى غيرها.

قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابِ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ (سورة البقرة، الآية: 175)، فجاء الأسلوب (فما أصبرهم على النار) مخالفا لمعنى التعجب الظاهر مما دعا بعض اللغويين والمفسرين إلى تأويل التعجب على أن الله سبحانه وتعالى لم يقصد أن يتعجب من هذا العمل، وإنما هو تعجب للمؤمنين من حال صبر الكفار

(1) - عرفات فيصل المناع: السياق و المعنى، ص 258.

(2) - المرجع نفسه، ص 267.

(3) - المرجع نفسه، ص 268.

على النار، يقول ابن كثير في هذا النص أنه على تقدير: يتعجب من رأيهم فيها من صبرهم على ذلك، مع شدة ما هم فيه من العذاب، والنكال، والأغلال، يقول ابن جنبي: وقيل في قوله: (فما أصبرهم على النار)، أي ما الذي دعاهم إلى الصبر على موجبات النار؟ والتعجب هنا للمؤمنين من جرأة أولئك الكفار على اقتراف المعاصي التي أدت بهم إلى النار وأي صبر لهم؟ وهم في النار يعذبون ولا سبيل لهم إلى الخروج منها، وهو السبب الذي لا يخفى على الله عز وجل. (1)

ولهذا إذا كان منشئ الرسالة هو الله سبحانه وتعالى فلا يمكننا على أي حال من الأحوال أن نفهم هذا الأسلوب على أنه تعجب؛ لأنه رب العالمين لا يخفى عليه شيء وكل ما ورد في كلامه مما يدل على أنه يتعجب إنما الغاية منه إظهار العجب والدهشة للسامعين.

قال تعالى: ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ (سورة البقرة الآية:32).

يأتي اسم المصدر (سبحان) المضاف إلى ضمير الخطاب (الكاف) في الآية الكريمة ليخلق صيغة سماعية للتعجب، تمثلت بتعجب الملائكة من قول الله عز وجل في الآية السابقة لها وهو قوله: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (سورة البقرة، الآية:31)، فجاء التعجب بلفظ (سبحانك) تقديسا وتنزيها من الملائكة لله تعالى أن يحيط أحد بشيء من علمه إلا بما يشاء، وأن يعلموا شيئا إلا ما علمهم الله تعالى (2)، (قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا) استئناف واقع موقع الجواب كأنه قيل: فماذا قالوا...ومعنى (سبحانك) تنزيه لك بعد تنزيه والغرض من هذا الجواب الاعتراف بالعجز من أمر الخلافة، والقصور عن معرفة الأسماء على أبلغ وجه كأنهم قالوا: لا علم لنا إلا ما علمتنا ولم تعلمنا الأسماء فكيف نعلمها. (3)

(1) - عرفات فيصل المناع: السياق و المعنى، ص 270 - 271.

(2) - المرجع نفسه، ص 272.

(3) - الألوسي: روح المعاني، مج1، ص 228.

## 3- أسلوب الرجاء:

ويكون بعسى وحرى واخلاق كقوله تعالى: ﴿وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (سورة البقرة، الآية: 216).

(وعسى أن تكرهوا شيئاً) جميع ما كلفوا به فإن النفوس تكرهه وتنفر منه وتحب خلافه.<sup>(1)</sup>

والمعنى عسى أن تكرهوا الجهاد طبعاً لما فيه من المشقة، وأما شرعاً فهو محبوب وواجب....(وهو خير لكم) فربما تغلبون وتظفرون وتغنمون وتؤجرون... (وعسى أن تحب شيئاً) أي ترك القتال (وهو شر لكم) فربما يتقوى عليكم العدو فيغلبكم ويحل بكم أشد ما تخافونه من الجهاد الذي كرهتم.... (والله يعلم) ما فيه صلاحكم وفلاحكم.<sup>(2)</sup>

(1) - الزمخشري: تفسير الكشاف، ص 126.

(2) - صديق حسن خان القنوجي: فتح البيان، ج 1، ص 434.

## خلاصة الفصل:

وخلاصة ما تناولناه في الفصل الثاني ما يلي:

\*تنوعت الأساليب المستعملة في سورة البقرة ومن بين هذه الأساليب الأسلوب الإنشائي وهو ما لا يحتمل الصدق أو الكذب، وينقسم إلى قسمين: طلبي وغير طلبي.  
أما الطلبي: هو الأمر والنهي والاستفهام والنداء والتمني.  
أما الغير طلبي: هو التعجب والقسم والمدح والدم.

\*الأغراض البلاغية لأسلوب النهي هي نفسها الأغراض البلاغية للأمر.

\*في الإنشاء الطلبي معنى الجملة يتأخر عن وجود لفظه، مثل قلبي أكتب الدرس فمعنى الجملة يأتي بعد الطلب أي بعد الأمر بالكتابة، أما الإنشاء غير الطلبي فيتحقق وجود لفظه فإذا قال الشخص لآخر أنا أبايعك على السمع والطاعة فإن المعنى يتحقق وقت التلفظ بكلمة أبايعك.

\*كل أغراض الأساليب الإنشائية تأتي حسب المعنى الذي يوحي به سياق الكلام، أي أن الأساليب في العربية تأخذ بعدا شكليا وآخر سياقيا، يتمثل بعدها الشكلي بما اتفق عليه النحاة والبلاغيون من صيغ وأدوات تميزها عن غيرها، أما عن بعدها السياقي فيتمثل في تفاعلها مع غيرها من عناصر لغوية أو غير لغوية فينتج عن ذلك تغير في مدلولات تلك الأساليب.

\*الإنشاء غير الطلبي لا يبحث فيه البلاغيون لأن أكثر صيغته في الأصل أخبار نقلت إلى الإنشاء، ويقتصرون في بحثهم على الإنشاء الطلبي لما يمتاز به من لطائف بلاغية.

# الفصل الثالث:

## التحويلات بين أسلوبَي

## الخبر والإنشاء في

## سورة البقرة.

أولاً: التحويلات بين أسلوبَي الخبر والإنشاء.

1. تحويل الاستفهام إلى الخبر.
2. تحويل الخبر إلى الأمر.
3. تحويل الخبر إلى النهي.
4. تحويل النداء إلى الخبر.
5. تحويل التمني إلى الخبر.

## ثالثاً: التحويلات بين أسلوبَي الخبر و الإنشاء:

تمة أنماط من التحويل في العربية حسب معالجة النحويين لها من جانب، وحسب فهم المعنى التي تؤديه من جانب آخر، وهذه الأنماط تتنوع على مستويات مختلفة فهناك تحويل على مستوى الكلمة، وهناك تحويل على مستوى المركبات الإفرادية، وهناك تحويل على مستوى الجملة، وقد يتسع مفهوم التحويل في الجملة ليشمل التحويل في المعنى أيضاً بحيث تكون الجملة في ظاهرها على تركيب ويقصد به معنى تركيب آخر، وهذا ما تحدث فيه البلاغيون.

## 1. تحويل الاستفهام إلى الخبر:

عندما تدخل الهمزة على الجملة الاسمية فإنها لا تغير في رتبة مكوناتها شيئاً وتبقى على حالها جملة اسمية، لكن التغيير يكون. بنقل الجملة الاسمية من توليدية إخبارية إلى جملة اسمية استفهامية تحويلية، ويكون التحويل بزيادة عنصر الاستفهام أي؛ أن الذي يتغير هو معنى الجملة، يقول خليل عمايرة " أما عندما تدخل الهمزة على الجملة الاسمية تدخل الهمزة على المبتدأ والخبر<sup>(1)</sup> وما يتعلق بهما؛ أي أن الهمزة عندما تدخل على الجملة لا تتغير تركيبها بل يكن التغيير على مستوى المعنى.

ومن الأمثلة: في سورة البقرة قوله تعالى: ﴿ قُلْ - آتَمُّوْا عِلْمَ رَبِّ اللّٰهِ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللّٰهِ وَمَا اللّٰهُ بِغَفِيْلٍ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ ﴾ (سورة البقرة، الآية: 140).

في الآية الكريمة دخلت الأداة "أ" على الجملة الاسمية المتكونة من اسمين المبتدأ "أنتم" الذي يدل على المخاطبين والخبر "أعلم" فعند نزع الأداة تتحول الجملة من معناها الأصلي (الاستفهام) إلى الخبر (أي من جملة إنشائية إلى جملة خبرية).

وكذلك في قوله تعالى ﴿ وَإِذِ قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوْا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوْا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاةُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاةُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُوْنَ ﴾ (سورة البقرة، الآية: 13).

في هذه الآية أداة استفهام وهي الهمزة، فقوله "أنؤمن كما آمن السفهاء" استفهام للإنكار قصدوا منه التبرئ من الإيمان على أبلغ وجه، وجعلوا الإيمان المتبرأ منه شبيهة بإيمان السفهاء.<sup>(2)</sup>

(1) - خليل عمايرة: أسلوبا النفي والاستفهام في العربية، ط1، 1987، دار الفكر للنشر والتوزيع، ص 21.

(2) - محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج1، ص 287.

وهنا خرج الاستفهام من معناه الأصلي وهو طلب العلم إلى أغراض أخرى تفهم من مضمون الكلام، حيث هنا معنى الاستفهام هو الإنكار.

## 2. تحويل الخبر إلى الأمر:

ومن استعمال الخبر بمعنى الأمر كما ورد في سورة البقرة:

قوله تعالى: ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ (سورة البقرة، الآية: 228).

أي معنى الآية ليتربصن بأنفسهن، وهو كلام خبري دل على الأمر، فجملة والمطلقات "يتربصن" خبرية المراد به الأمر، فالخبر مستعمل في الإنشاء... فكأنهم امتثلن الأمر بالتربص<sup>(1)</sup>، والسبب في دلالة الجملة الخبرية على معنى الأمر هو سياق الكلام الذي أمر الله تعالى به.

و ورد كذلك في قوله تعالى: ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضْعَةَ ﴾ (سورة البقرة، الآية: 233).

وورد في هذه الآية الفعل "يرضعن" وهو خبر جاء بمعنى الأمر المؤكد،<sup>(2)</sup> ففي قوله تعالى "يرضعن أولادهن" فهذا الكلام و إن كان في اللفظ خبرا إلا أنه في المعنى أمرا وإنما جاز ذلك لوجهين: الأول: تقدير الآية، والوالدات يرضعن أولادهن في حكم الله الذي أوجبه إلا أنه حذف لدلالة الكلام عليه و الثاني أن يكون معنى ليرضعن إلا أنه حذف ذلك للتصرف في الكلام.<sup>(3)</sup>

قال تعالى: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنُكُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ﴾ (سورة البقرة، الآية: 282).

ففي الآية الكريمة بيان لكيفية الكتابة المأمور بها وتعيين من يتولاها إثر الأمر بها إجمالا... وليكن الكاتب من شأنه التسوية وعدم الميل إلى أحد الجانبين بزيادة أو نقص.<sup>(4)</sup>

(1) - محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج2، ص 388.

(2) - الزمخشري: تفسير الكشاف، ص 135.

(3) - الرازي: تفسير الفخر الرازي، ج6، ص 126.

(4) - الألوسي: روح المعاني، مج2، ص 54.

عند دخول عنصر التحويل (لام الأمر) تحولت الجملة من معنى الخبر إلى معنى الإنشاء فلام الأمر هنا عنصر تحويل يدخل على الجملة الخيرية التي تبدأ بالفعل المضارع فيحول الجملة الخبرية إلى جملة إنشائية.

### 3. تحويل الخبر إلى النهي:

وقد يراه من الخبر في الجملة الخبرية النهي و منه:

قوله تعالى: ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَاتَفَعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَكْرَدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴾  
(سورة البقرة، الآية: 197)

ففي قوله تعالى: " الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج." أي: فمن فرض فيهن الحج فلا يرفث ولا يفسق ولا يجادل في الحج. في هذه الآية ضرب من النهي عجيب، يقول الزمخشري، لأنهما حملا الأولين على معنى النهي كأنه قيل فلا يكون رفث ولا فسوق والثالث على معنى الإخبار بانتفاء الجدال كأنه قيل ولاشك ولا خلاف في الحج<sup>(1)</sup>، فعند دخول عنصر التحويل (لا الناهية) تحولت الجملة من معنى الخبر إلى معنى الإنشاء وتغير موقع الفعل الإعرابي؛ أي أن الخبر هنا جاء بمعنى النهي.

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذُرِّي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ (سورة البقرة، الآية: 83). جاء في هذه الآية إخبار في معنى النهي، وهو أبلغ من صريح النهي لما فيه من إيهام أن المنهي سارع إلى الانتهاء فهو يخبر عنه وبعضه قراءة لا تعبدوا وعطف (قالوا) عليه فيكون على إرادة القول فهنا صرح المفسرون الخبر في الآية بمعنى النهي، وتحدث البيضاوي عن بلاغة خروج الخبر إلى النهي و علله بسرعة نهاية المخبر عنه ( النهي ) وهم بنو إسرائيل و اعتمد على قرينة حالية دلل بها على بلاغة النهي بطريقة الإخبار.<sup>(2)</sup>

(1) - السمين الحلبي: الدار المصون، ج2، ص 325.

(2) - البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج1، ص 91.



ورد كذلك في قوله تعالى: ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَلَّحُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (سورة البقرة، الآية: 282)

فالله تعالى في هذه الآية ينهي عن ترك الإجابة والتحرير والتغيير في الكتب والشهادة أو النهي عن الضرر بهما و إن فعلوا الضرر أو ما نهاهم عنه فهو خروج عن الطاعة لاحق لهم به ويأمرهم بتقوى الله في مخالفة أمره ونهيه.<sup>(1)</sup> فعند دخول عنصر التحويل لا الناهية تحولت الجملة من الخبر إلى النهي.

#### 4. تحويل الخبر إلى النداء:

حيث جاء في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ

مُؤْمِنِينَ ﴾ (سورة البقرة، الآية: 278)

حيث جاءت هذه الآية بمعنى أوجعوا بينكم وبين عذاب الله وقاية بترككم ما بقي لكم من الربا وصفحكم عنه<sup>(2)</sup>، فهناك من يعد (أي) أداة نداء ففي قوله تعالى: "يا أيها" أصلها أنادي أنادي فإنه نتيجة نتيجة تكرار الجملتين الفعليتين هي التأكيد، ولأهمية المنادى وانتباهه إلى المنادي ولجعله ينبه ما يسمع حيث أن هذا الانتقال من الخبر إلى الإنشاء أثر في بنية الجملة السطحية فمن أسباب التحويل من البنية العميقة التي تحتوي فعلا لزم إضماره قصد الإنشاء، لأن الفعل إذا ظهر في جملة النداء يوهم الإخبار.<sup>(3)</sup>

ورد كذلك في قوله تعالى ﴿ يٰٓبَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى

الْعَالَمِينَ ﴾ (سورة البقرة، الآية: 122)

في هذه الآية أعيد نداء بني إسرائيل نداء التوبيخ والإنذار والتذكير على طريقة التكرير في الغرض الذي سبق الكلام الماضي لأجله، فإنه ابتداء نداءهم أولا بمثل هذه الموعظة في ابتداء التذكير بأحوالهم الكثيرة خيرها وشرها.<sup>(4)</sup>

(1)-البيضاوي: انوار التنزيل واسرار التاويل، ص 165.

(2) - القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، ج4، ص 404.

(3)- خالد موسى مصطفى العجارمة: التحويلات الأسلوبية بين الخبر والإنشاء في النحو العربي، رسالة مقدمة استكمالا

للحصول على درجة الدكتوراه، 2009م، جامعة مؤتة، ص 79.

(4)- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج1، ص 697.

فعند نزع أداة النداء "يا" وتعويضها بالفعل "أنادي أو أدعو" تتحول الجملة من الإنشاء الى الخبر؛ أي التحول من الإنشاء الى الخبر، وهذا التحول يترك أثرا في بنية الكلام ودلالته.

### 5. تحويل التمني إلى الخبر:

قال تعالى ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَنْزِلُنَا آيَةً كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ شَبَّهْتُمْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (سورة البقرة، الآية: 118)

أي: هلا يكلمنا الله بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، فنعلم أنه نبي، فنؤمن به أو يأتينا بآية تكون علامة على نبوته<sup>(1)</sup>، ففي الآية الكريمة تمني في قوله تعالى: " لولا يكلمنا الله" حيث تدخل (لولا) على التركيب فتحول دلالته إلى تمني أي تتحول دلالة الجملة من الخبر إلى الإنشاء.

ومن خلال ما سبق نستنتج أن هناك أسباب وراء تحويل أسلوب المتكلم من بنية إلى أخرى، فقد يكون المتكلم يستعمل نمطا إخباريا و قد يكون يستعمل نمطا إنشائيا وقد يحول المتكلم أسلوبه من الخبر إلى الإنشاء لأسباب يقتضيها الموقف الكلامي فيترك هذا التحول أثره في تركيب الجملة كما يترك أثر في دلالتها، حيث يجمع علماء العربية على أن الانتقال من الخبر إلى الإنشاء يؤثر في بنية الجملة.

(1) - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج2، ص 342.

## خلاصة الفصل:

اعتمدنا في دراسة هذا الفصل على سورة البقرة التي تعتبر معجزة خالدة دائمة في اللفظ و المضمون و الأسلوب، حيث قمنا باستخراج التحويلات بين أسلوب الخبر و الإنشاء منها:

1. تحويل الاستفهام إلى الخبر.
2. تحويل الخبر إلى الأمر.
3. تحويل الخبر إلى نهي.
4. تحويل الخبر إلى نداء.
5. تحويل التمني إلى الخبر.

حيث لهذه التحويلات أثر في تركيب الجملة و دلالتها و لها أثر أيضا في بنية الجملة وذلك عند الانتقال من الخبر إلى الإنشاء أو العكس.

خاتمة

الأخبار التي وردت في القرآن الكريم والحديث النبوي والحقائق العلمية، لا شك فيها فهي لا تدخل في دائرة التصديق والتكذيب على عكس غيرها من الأخبار.

الأسلوب الخبري لا يقتصر على غرضين أصليين فقط، بل يلقى لأغراض بلاغية أخرى تفهم من السياق وقرائن الأحوال وهذا ما ورد في سورة البقرة.

كثرة توظيف مؤكدات الخبر في سورة البقرة، وهذا من أجل توكيد وتقوية الحكم في الآيات وعلى حسب حال المستمع من شاكا ومتريدا في قبول الخبر .

❖ ظهور الأساليب الإنشائية من الناحية البلاغية على حقيقتها وخروجها لأغراض بلاغية كالدعاء أو التهديد أو التعجيز أو النصح والإرشاد... وهي سمة أخرى للغة العربية وخاصة في القرآن الكريم.

❖ عدم عناية البلاغيين بالأسلوب الإنشائي غير الطلبي وذلك نظراً إلى قلة الأغراض واللطائف المتعلقة بها.

❖ بينت هذه الدراسة أهمية السياق في تغيير دلالة الأساليب؛ فهو الأيقونة المتحركة في توجيه دلالة الأسلوب بحيث يؤثر في شكل الأساليب ويعطيها دلالة أخرى قد تصل إلى حد النقيض.

❖ بينت الدراسة أنه لا حدود بين الأساليب في الجانب الدلالي فبإمكاننا أن نستفهم بالتركيب الخبري أو نخبر عما نريد بالأسلوب الطلبي.

❖ تعتبر سورة البقرة معجزة خالدة دائمة في اللفظ والمضمون والأسلوب وهي غنية بالأساليب الخبرية والإنشائية .

❖ تميزت سورة البقرة بسرد مجموعة من الأحداث وتبيان كثير من القضايا.

❖ كما بينت هذه الدراسة أيضاً التحولات التي تطرأ على أسلوب الخبر والإنشاء وهي

انزال الخبر منزلة الإنشاء أو العكس نذكر منها:

- تحويل الاستفهام إلى الخبر.

- تحويل الخبر إلى الأمر.

- تحويل الخبر إلى النهي.
- تحويل النداء إلى الخبر.
- تحويل التمني إلى الخبر.

# قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع .

المصادر و المراجع :

1. أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، 2017، مؤسسة الهنداوي.
2. أحمد أمين: النقد الأدبي، 2012م، دار كلمات عربية، القاهرة، مصر.
3. أحمد مطلوب: أساليب بلاغية الفصاحة- البلاغة- المعاني، ط1، وكالة المطبوعات، الكويت .
4. أيمن عبد الغني: الكافي في البلاغة، 2011م، دار التوفيقية للتراث، القاهرة.
5. البيضاوي(ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر ) : أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار احياء التراث العربي، بيروت
6. جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ط1، 2008، مؤسسة الرسالة للنشر، دمشق، سوريا.
7. جورج مونان: مفاتيح الألسنة، تر:الطيب بكوش، 1994م، مؤسسة سعيدان للطباعة والنشر.
8. ابن جني: الخصائص، تح: محمد علي النجار، ط2، عالم الكتب، بيروت.
9. حسن طبل: علم المعاني في الموروث البلاغي تأصيل وتقييم، ط2، 2004، مكتبة الإيمان المنصورة، مصر.
10. الحسين بن محمد الراغب الاصفهاني : المفردات في غريب القرآن ، مكتبة الأنجلو المصرية.
11. خليل عمايرة: أسلوبا النفي والاستفهام في العربية، ط1، دار الفكر للنشر والتوزيع.
12. رابح بومعزة: نظرية النحو العربي ورؤيتها لتحليل البنى اللغوية، ط1، 2011، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن.
13. الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله ) : البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة.



14. زكريا ميشال: الألسنة التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، ط1، 1982، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ص14.
15. الزمخشري (ابي القاسم جار الله): تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأفاويل في وجوه التأويل ، ط1، 2009م، دار المعرفة بيروت، لبنان.
16. سلم سليمان الخماش: المعجم وعلم الدلالة، 1428هـ، جامعة الملك عبد العزيز نجدة.
17. السمين الحلبي (أحمد بن يوسف): الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: أحمد محمد الخراط.
18. سيبويه(أبو بشر عمر بن عثمان):الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، ط3، 1988م، مكتبة الخانجي، القاهرة.
19. ابن السراج (أبي بكر محمد بن سهل): الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، ط3، 1996م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
20. الشافعي(محمد بن عبد الرحمان): جامع البيان في تفسير القرآن، تح: عبد الحميد هنداوي، ط1، 2004، دار الكتب العلمية بيروت.
21. صحيح مسلم: صلاة المسافرين و قصرها، رقم 804-805، 1998، بيت الأفكار الدولية ، الرياض .
22. صديق حسن خان القنوجي : فتح البيان في مقاصد القرآن، 1992، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، لبنان، بيروت.
23. صلاح فضل: النظرية البنائية في النقد الأدبي، ط3، 1985م، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
24. الطبري(محمد بن جرير): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: بشار عواد معروف وعصام فارس الحرتاني، ط1، 1993م، مؤسسة الرسالة ،بيروت.
25. عاطف فاضل: البلاغة العربية للطالب الجامعي، ط1، 2009م، دار الرازي، عمان.
26. عبد الرحمان بن محمد بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ط1، 2000م، دار صادر بيروت.

27. عبد الرحمان حسن الميداني: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ط1، 1996م، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت.
28. عبد السلام هارون: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ط3، 1979م، مكتبة الخانجي، مصر.
29. عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية علم المعاني - البيان - البديع، دار النهضة العربية، بيروت.
30. عبد القادر محمد مايو: البلاغة العربية الخبر والإنشاء، دار القلم العربي، حلب.
31. عبد اللطيف محمد حماسة: من الأنماط التحويلية في النحو العربي، ط1، 1990م، دار العلوم، القاهرة.
32. عرفات فيصل المناع: السياق والمعنى دراسة في أساليب النحو العربي، ط1، 2013م، مؤسسة البيان للطباعة والنشر لندن.
33. عطية نايف عبد الله الغول: النظرية البلاغية عند الإمام الزمخشري، ط1، 2014م، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع.
34. أبي الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، ط1، 2000م، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.
35. القرطبي (محمد بن أحمد): الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، 1384، دار الكتب المصرية، القاهرة.
36. محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، 1984م، الدار التونسية للنشر.
37. محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مج1، دار القرآن الكريم، بيروت.
38. النووي: شرح صحيح مسلم، ط1، 1929م، دار إحياء العربي بيروت.

### القواميس والمعاجم

1. أبي الحسن أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون 1972م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

2. الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح: عبد الحميد هندراوي ، ط1، 2003، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

3. شوقي ضيف: معجم الوسيط، ط4، 2004م، مكتبة الشروق الدولية للطباعة والنشر، مصر.

4. الفيروزابادي: القاموس المحيط، ط1، 2009م، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

5. ابن منظور عبد الله محمد بن مكرم: لسان العرب، دار المعارف، مصر، القاهرة ، مج 2.

#### الرسائل و الاطروحات

• خالد موسى مصطفى العجارمة: التحويلات الأسلوبية بين الخبر والإنشاء في النحو العربي، رسالة مقدمة استكمالاً للحصول على درجة الدكتوراه، 2009، جامعة مؤتة، 2009.

#### المجلات و الدوريات

• الزواوي بغورة: مجلة فصلية تعنى بالمفاهيم والمناهج (ملف خاص حول البنية المناظرة)، العدد الخامس، جامعة قسنطينة.

# فهرس الموضوعات

الصفحة	العنوان
/	شكر وعرقان
/	الإهداء
أ - ج	مقدّمة
9-2	مدخل: ضبط المصطلحات
	الفصل الأوّل: الأسلوب الخبري
11	أ- مفهوم الاسلوب الخبري
11	مفهوم الأسلوب
11	أ- لغة
12-11	ب- اصطلاحا
12	مفهوم الخبر
12	أ- لغة
13	ب- اصطلاحا
13	II- الأغراض البلاغية للخبر
16-13	الأغراض الحقيقية
25-16	2- الأغراض المجازية
25	III- صنوف الخبر
27-25	1- الخبر الإبتدائي
28-27	2- الخبر الطلبي
30-28	3- الخبر الإنكاري
36-31	IV- مؤكّدات الخبر
37	خلاصة الفصل
	الفصل الثاني: الأسلوب الإنشائي
38	أ- مفهوم الأسلوب الإنشائي
38	أ- لغة.

38	ب- اصطلاحا.
39	II- أنواع الأسلوب الإنشائي
58-39	1- الأسلوب الإنشائي الطلبي
63-58	2- الأسلوب الإنشائي غير الطلبي
64	خلاصة الفصل
الفصل الثالث: التحويلات بين أسلوب الخبر والإنشاء في سورة البقرة	
67-66	1- تحويل الإستفهام إلى الخبر
68-67	2- تحويل الخبر إلى الأمر
69-68	3- تحويل الخبر إلى النهي
70-69	4- تحويل الخبر إلى النداء
70	5- تحويل التمني إلى الخبر
71	خلاصة الفصل
74-73	خاتمة
79-76	قائمة المصادر والمراجع
/	فهرس الموضوعات
/	ملخص

## الملخص:

تبحث هذه الدراسة في تحولات البنية والدلالة في أسلوب الخبر والإنشاء مطبقة ذلك على النص القرآني سورة البقرة أنموذجاً، كما تهدف إلى تبين الأغراض الحقيقية والمجازية لأسلوب الخبر والإنشاء في سورة البقرة، ويعد التحويل الانتقال من تركيب إلى تركيب آخر وأظهرت هذه الدراسة الدور الذي يؤديه التحويل في الأساليب الإنشائية والخبرية. والكشف عن التغييرات التي تحدث في بنية الجملة أي الانتقال من بنيتها الأولية العميقة إلى بنيتها النهائية السطحية، ويؤثر في دلالتها أيضاً لأسباب يقتضيها الموقف الكلامي.

## الكلمات المفتاحية :

القرآن الكريم - التحويل - البنية - الدلالة - الخبر - الإنشاء.

## Summary:

This study examines the transformations of structure and significance in the styles of declarative and interrogation applying it to the quranic text in surat al -baquarah as a modal it also aims to clarify the real and metaphysical purposes of the two styles declarative and interrogation in surat al-baquarah, the conversion is the transition from one structure to another, and this study showed the role played by the conversion in the constructional and declarative methods and the detection of the changes that occur in the structure of the sentence , i -e - the transition from its deep initial structure to its superficial final structure, and effects its semantics also for reasons required by the context .

## Key words :

The holy quran - the transfer - structure - significance - declarative - interrogation .